

نُبْكَذُ مِنْ

مَقَاصِدُ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ

تَأَلِيفُ

سُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ
الْعَرَبِيِّنَ عَبْدِ السَّلَامِ
عَزَّ الدِّينَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ السُّلْعِيَّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٦٠ هَجْرِيَّةً

قَدَّمَ لَهُ
الْشَيْخُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الدَّقْرِي

مَمْنَعَهُ وَعَظَمَ عَلَيْهِ

أَبِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ السُّوَلِيَّ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م


الناشر: المحقق

طبع في مطبعة الشام

عدد النسخ : ١٥٠٠

رقم الموافقة : ٢٣٦٣٥

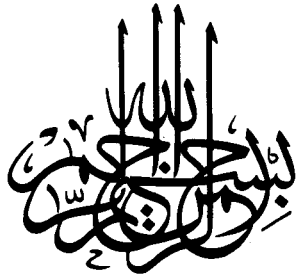
تاريخها ١٩٩٤/٧/١٩

توزيع مكتبة الغزالي 

دمشق - حماة - شارع خالد بن الوليد - ص.ب ٤٤٨

هاتف ٢٢٣٥.٥٢

نَبَذُ مِنْ
مَقَاصِدِ الْكَلْبِ الْعَرَبِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على أشرف النبيين،
وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فإن الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء هو رجل القرن
السابع وما يليه غير مدافع اجتهاداً وعلماً وعقلاً وذكاءً وصدعاً بالحق، مع
كثرة كبار العلماء في هذه العصور وخصوصاً في القرنين السابع والثامن.

وذلك لأن الإمام العز لم يكن إمعةً لشيوخه، ولا للكتب التي قرأها،
أو أقرأها، بل لم يكن مستسلاً لإمام مذهبه، ولا متعصباً له، وهمه الأكبر
أن يبحث عن الحق والرأي الصحيح في كل مادة من علم ما، دقيقة أو
جلية، بعقل وتمحيص وإنصاف، فإذا ظفر بالدليل القاطع أخذ به ولو
خالف شيخه وخالف الكتاب وخالف مذهبه، وهذه هي صفة العالم الحق
الذي لا رائد له إلا الدليل الثابت الصحيح، ولو نطق به من لم يأبه الناس
له، وكان ينعى على أولئك الذين سُمُّوا بالعلماء تمسكهم وتعصبهم
الشديد لما يحكيه الكتاب أو المذهب وإن جافاه الدليل الصريح
الصحيح.

والعز بن عبد السلام عالم جليل من علماء الدين والقضاء، فإذا رأى
الدليل صريحاً في كتاب الله أو في الثابت من حديث رسول الله ﷺ قال
به، ولم يبال بقول من قال من كبار المجتهدين أو كبار الفقهاء.

وقد صنف الإمام العز كثيراً من الكتب في مواضيع مختلفة، وكلها
على طريقته في التدقيق والتمحيص وعدم التقليد، فإذا كان النص قطعي
الثبوت قطعي الدلالة قال به وعمل، ولم يبال بمن خالف أو ردَّ أو انتقد.

ونحن هنا في معرض كتاب له سماه «مقاصد الكتاب العزيز» وهو كتاب مفيد وجيد، وموضوعه في بعض مجاز كتاب الله ويقوم بتحقيقه الشاب الفاضل السيد أيمن الشوا.

ويجب على العالم المسلم بل يجب على كل مسلم أن يتفهم مقاصد كتاب الله أو على أقل تقدير أن يفهم ما يقرأ من كتاب الله .

وما أحد بقادر على أن يطلع على أسرار كتاب الله ومقاصده وأحكامه وروائع أسلوبه وإعجازه حتى يمارس كلام العرب ويخوض في نثره وشعره، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يحفظ من شعر العرب شواهد على القرآن الكريم مئات الألوف من الشعر العربي ولذلك كان أعلم الناس بتأويل كتاب الله .

فرحم الله الشيخ الجليل الإمام عبد العزيز بن عبد السلام على تصنيفه هذا الكتاب، وبارك الله بالمحقق راجياً له دوام التوفيق وسداد الرأي وحسن المثوبة من الله تعالى .

عبد الغني الدقر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآنَ ليكونَ للعالمينَ نذيراً، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على سيِّدنا محمدٍ الذي جاءَ بالهُدى ودينِ الحقِّ لِيُظهِرَهُ على الدِّينِ كله، وعلى آله وصحبه .

وبعد: فإن القرآن الكريم نزل هدى ورحمةً للعالمين يخاطب الأجيال كلها؛ فهو جبل الله المتين، والنور المبين، إلى يوم الدين؛ لذا كان من الحق على كل مؤمن يدعو بدعاية الله، ويقوم بحقها الواجب عليه أن ينشر هدى القرآن، ويبين مقاصده، وأن يوجه الأنظار إلى نوره ليقتبس الناس منه، ويستضيئوا به، ذلك أنه وإن كان لا يخلو الناظرُ فيه من نور ما يُريه، ونفع ما يوليه، فإنه:

كالبدر من حيثُ التفتُّ رأيتَه يَهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالشمس في كِبِدِ السماء وضوءُها يَغشى البلادَ مشارقاً ومغارباً
وفي الحق أن تبليغ هدى القرآن للناس أمرٌ لا مناصَ منه، ولا سبيل للخروج من تكليف المؤمنين إقامة الحجة به .

ولقد سَعِدَ المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذي جعل الله فيه الهدى والنور ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾ [نصت: ٤٤] وأيقنوا بالتجربة أنه لا شرفَ إلاً والقرآن سبيل إليه، ولا خيرَ إلاً وفي آياته دليل عليه، مقاصدُه الأمرُ باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها، فراح العلماء يبحثون عن معانيه ليقفوا على ما فيه من دروس وعبر، وأخذوا يتدبرون آياته ليستنبطوا من مضامينها ما فيه سعادة الدنيا والآخرة .

ولا شك أن البحث في القرآن يعدُّ في مقدمة العلوم كلّها؛ لصدارته
وفضله ومنزلته، وهو أَجَلُّ العلوم كلّها لمنزلته الرفيعة والمفضلة بين
العلوم، وهو الباعث وراء تطور علومه ونهضتها وعلوم العربية وهمتها.
وقد تسابق السلف الصالح ببحث علوم القرآن والتوسع في بيان إعجازه
وفضائله، وفي البحث عن تفسيره وبيانه.

إنَّ في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومَتَسَعاً بالغاً، وإن المنقول من
ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماعُ لا بدَّ منه في ظاهر
التفسير لينتفي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط
ويتحقق قوله ﷺ: «إنَّ القرآن ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه»،
أي: احملوه على أحسن معانيه. وفي هذا دلالة ظاهرة كما يقول الإمام
السيوطي على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى.

ومن هنا كان عمل الإمام العز بن عبد السلام الملقب بسُلطان العلماء
والذي قال بحق فيه الإمام السبكي: «شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد
الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المَطَّلَع على حقائق الشريعة
وغوامضها، العارف بمقاصدها».

أمَّا الكتاب الذي نحن بصددده فهو - كما سماه العز - نُبْدٌ من مَقاصِدِ
الكتاب العزيز.

والتُّبْدُ في اللغة: الشَّيْءُ القليلُ، والتُّبْدَةُ: الشَّيْءُ اليسيرُ؛ يُقال: أصابَ
الأرضَ نُبْدٌ من مَطَرٍ، أي شيء يسير. وفي حديث أنس رضي الله عنه في
وصفه ﷺ: «ما في رأسه ولحيته بياض إلا نبذ يسير».

والمَقاصِدُ: جمع مَقْصِدٍ (بفتح الصاد). مصدر ميمي، يُقال: هو على
قَصْدٍ أي رُشدٍ، وطريق قصد أي سهل.

وفي مقاييس اللغة: قَصَدَ: القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان الشيء وأمه . . والأصل: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصِدًا.

وفي المصباح المنير: مَقْصِدٌ يجمع على مقاصد. وفي أساس البلاغة: وَإِلَيْكَ قَصْدِي وَمَقْصِدِي، وَتَنَجَّزْتُ مِنْهُ أَغْرَاضِي وَمَقَاصِدِي، ومن هذا التعريف نجد المراد من المقاصد هنا الأهداف والغايات، نقول: مَقْصِدٌ حَسَنٌ أَي هَدَفٌ حَسَنٌ وَغَايَةٌ حَسَنَةٌ، ومن هنا يبيِّن المؤلف أنَّ: معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فلا نسبة لمصالح الدنيا ومفاسدها إلى مصالح الآخرة ومفاسدها؛ لأن مصالح الآخرة خلود الجنان ورضى الرحمن مع النظر إلى وجهه الكريم، فياله من نعيم مقيم، ومفاسدها خلود النيران وسخط الديان مع الحجب عن النظر إلى وجهه الكريم، فياله من عذاب أليم . .

أما أصل الكتاب هذا فهو جزء ختم به المؤلف كتابه القيم: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، وهو كتاب لا يُعْنَى به إلا المتخصصون في علم البلاغة، لذلك لم يحظ بعناية الباحثين عامة، ولا المتخصصين في علم العربية، العناية الجديرة، بل لعله لم يكن مما عرف من الكتب التي تناولها العلماء والأدباء، مما خلفه القدماء عامة، والإمام العز خاصة، على نفاسة الكتاب وجلالة قدر مؤلفه.

وقد رأيتُ بعد إمعان النظر واستشارة بعض العلماء والباحثين أن يُنَشَرَ هذا الجزء الهامُّ والنافع جداً للأمة، وذلك للأسباب الآتية:

الأول: هذا البحث موجز غني في علوم القرآن قد عمل فيه المؤلف جهده لبيان مقاصد القرآن وثمراته وفوائده، ليس له مثيل إلا في أثناء الكتب الطوال التي يصعب على الكثير الحصول عليها، ككتب التفسير وعلوم القرآن، والحقُّ أنَّ في تراثنا كتباً لا ينهض بها تأليفاً وقراءة إلا

عالم، ولا يقوى عليها إلا مختص، وكتاب الإشارة إلى الإيجاز إنما يهتم به المتخصصون في علم البلاغة، أما ما يتعلق بمقاصد القرآن فيفيد منه كل قارئ.

الثاني: كان هذا الكتاب مرجعاً من مراجع كثير من الكتب التي ألفت بعد الإمام العز، فقد استفاد منه الإمام ابن قيم الجوزية في (بدائع الفوائد) وناقش كثيراً من مسائله، وكذلك استفاد الإمام الزركشي في (البرهان في علوم القرآن)، والسيوطي في (معترك الأقران في إعجاز القرآن) و (الأشباه والنظائر) و(الإتقان في علوم القرآن) وغيرها.

الثالث: العز خليق بالإعجاب، جدير بالإعظام، فقد أخلص نفسه وفكره وعقله لدينه ولغته، وقضى حياته العامرة مجاهداً في سبيل إعزازهما، والتمكين لهما في نفوس الأمة كلها، ودرء شبه أعداء الدين والعربية، بما ألفت من كتب ودرّس من دروس، كما أن هذا الإمام قد تحلّى بصفات حميدة، ومواهب فذة تؤهله لأن يحتل مكانه المرموق في عالم العظماء والمتفوقين وفي دنيا العطاء والبناء، ومع ذلك فإن نصيبه من الشهرة قليل، وما كتب عنه من المؤلفات الحديثة نادر محدود، ومعرفة الناس به تكاد تكون معدومة. وذلك أمر من شأنه أن يدعو الكتاب والمؤرخين والأدباء المعاصرين لسدّ هذا النقص في مكتبتنا العلمية التاريخية وأن يملؤوا هذا الفراغ، وأن يقوموا بتعريف الناس بهذا الشيخ الإمام ويجلّوا لهم شخصيته القوية الحازمة في صورتها الحقيقية الزاهية، وأن يبرزوا ملامح التفوق والنبوغ ومواطن العظمة الإنسانية، فيقربون الشيخ الإمام إلى أذهان الناس وقلوبهم وعقولهم ويسدّدون ديناً للشيخ في أعناقنا جميعاً جزاء ما قدّمه لأمته والإنسانية من خير كثيرٍ وعطاءٍ نافع وفير، ولا سيما في علوم القرآن والتفسير.

الرابع: موضوع البحث مقاصد الكتاب العزيز من أشرف ما صنف في

علوم القرآن وأجل ما قصده بالتفهم كل إنسان، لما احتوى عليه من الحق والبيان، وأظهر من الحجة والبرهان، ذكر فيه المؤلف شذرات من أحكام القرآن وأوامره ونواهيها، ونوّه بما اشتمل عليه البيان القرآني من ذكر صفاته الحسنى، وعدّد فصولاً مما اشتمل عليه من ذكر مدح الفعل ترغيباً فيه وما ذكر من ذم الفعل تنفيراً منه بأمثلة وافية، وخصص فصولاً حول حجج القرآن الكريم، وإثبات صدق الرسول ﷺ والتمنن بإرساله تنبيهاً على عظم تلك النعمة لتشكر، وفصولاً من التّمنن بالتوفيق للإيمان والتّمنن بالمنافع والأرزاق وأنواع ذلك، وأفرد فصلاً للحديث عن ضرب الأمثال في القرآن وآخر في قصص القرآن، وفي الحديث عن بيان اللغات التي نزل بها القرآن، وفي معنى الحروف السبعة.

ومن أنفس ما تحدث عنه العلماء في القرآن هو إعجازه، فلذلك خصّص الإمام العزُّ فصولاً حول الإعجاز، عدّد أهم ما كان به القرآن الكريم معجزاً، في إعجازه وبلاغته، وفي بيانه وفصاحته، وفي رصفه الذي أخرجه عن عادة العرب في النظم والنثر وسائر فنونهم، وفي أن قارئه لا يملُّه، وفي ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته، وفي إعجازه الواسع وإخباره بما مضى وما سيكون، وفي اشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط بها أحد من الأمم.

ومن أهم الآراء التي نجدتها في هذا الكتاب إشارة الإمام العز إلى أن الغرض من التفسير هو الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمر الديني، وعدّد من مقاصد القرآن أنواعاً، هي:

- الطلب.

- الإذن والإطلاق.

- النداء.

- مدح الأفعال في القرآن.

- مدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وُصِفُوا به .

- ذم الأفعال .

- ذم الفاعلين لأجل الفعل الذي وُصِفُوا به .

- الوعد بالخير العاجل .

- الوعد بالخير الآجل .

- الوعيد بالشر العاجل .

- الوعيد بالشر الآجل .

- الأمثال .

- التكرير .

وتعرّض للحديث عن الأحكام الضرورية للتفسير، فبيّن أن أولى الأقوال في التفسير ما دلّ عليه الكتاب في موضع آخر أو السنة أو إجماع الأمة أو سياق الكلام .

ونبه إلى أنه يجب أن يُحمَلَ القرآن على أصحّ المعاني وأفصح الأقوال؛ ذلك أن بعض النحاة يُقدّر ما يقتضيه علم النحو ولكن يمنع منه أدلة شرعية .

وفي الكتاب حديث عن العام والخاص، والقراءات القرآنية، والحقيقة والمجاز، والتقديم والتأخير، مما يختص بعلم البلاغة وتضافرها مع علوم القرآن .

وختم الكتاب بالحديث عن الحكمة من نزول القرآن في نيف وعشرين سنة، وذكر فوائد حول أسماء القرآن وتقسيم سوره، وفصلاً حول انقسام التفسير ومعنى قوله ﷺ: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه» .

وبيّن أقوال ابن عباس في معرفة اللغة والإعراب وأن معرفة القرآن

تتوقف على معرفتهما، وذكر كلامه المشهور في أن الشعر ديوان العرب وأن تفسير القرآن على أربعة وجوه وتفصيل ذلك .

هذا وإنّ من أبرز جوانب شخصية الإمام العزّ في هذا الكتاب ملكته الأصيلية في فهم القرآن ومقاصده فهماً راسخاً شاملاً عقلياً دقيقاً، وروحانيته المشرقة المتصلة بالله، تلمسها في كل سطر من سطور هذا البحث وفي مؤلفاته جميعاً.

وإن التماس عمق اللباب القرآني عمل لا يتصدى له إلا من تَمَكَّنَ في علوم اللغة والفقه والأصول وأسباب النزول، ويحق للعز مناقشة هذا البحث لقدرته ولعلومه المتعمقة الأصيلية .

والمطالع لهذا الكتاب سيجد جهداً كبيراً وعميقاً، أضفى عليه العز قدرةً على تبويب البحث - كما هو عادته في كتبه - وعمقاً في التفسير وشمولاً في البحث وإحاطة لمراد الآيات البيّنات .

عملنا في الكتاب :

ومن أجل هذه الموضوعات الهامة كان لابدّ من تيسير الكتاب بخدمته خدمة تحقق النص، وترمم جانباً من الثغرات، وتذلل بعض الصعوبات وتصوب نصيباً من الاختلال وتيسّر تناوله وتنسق مسارده الفنية ثم تضعه بين أيدي الباحثين والقراء .

وقد استعنت على تقويم النص بالرجوع إلى الطبعة الأولى للكتاب، إذ تم طبعه في رمضان ١٣١٣ هـ، في المطبعة العامرة بالأستانة كما جاء في آخر الكتاب، وكان من عملي :

١- عزوت الآيات القرآنية إلى السور مع ضبطها على المصحف، والإشارة إلى اختلاف القراءات إن وجدت، مع بيان من قرأ بها .

٢- خَرَّجْتُ الأحاديث النبوية الشريفة من أهم مدونات السنة وكذلك أقوال المفسرين من مصادرها .

٣- شَرَحْتُ المفردات اللغوية الواردة في النص ، وذلك بالرجوع إلى مصادر اللغة المختلفة، وكتب غريب القرآن وغريب الحديث، وكتب المؤلف نفسه .

٤- عَرَفْتُ بالأعلام مع الإشارة إلى مصادر ترجمتهم .

٥- ذَكَرْتُ معاني بعض الآيات التي أوردتها المؤلف عَرَضاً، من خلال كتب التفسير المعتمدة كجامع البيان والجامع لأحكام القرآن، وبالاستناد إلى أسباب النزول .

٦- صَحَّحْتُ النصَّ وخلصته من شوائب التصحيف والتحريف ونحو ذلك . ووضعت بعض الزيادات فيما يتطلبه النص، وأشارت إليها بمعقوفتين [] .

٧- عَلَّقْتُ على المواضع التي تقتضي ذلك ؛ بالاستعانة بكتب المؤلف نفسه ككتاب قواعد الأحكام والإمام في بيان أدلة الأحكام، أو من كتب علوم القرآن كالإتقان في علوم القرآن وكتب التفسير ونحو ذلك .

وأخيراً: فما أحوج المسلمين إلى من يعرفهم بكتاب ربهم، ويعينهم على تفهّم أسراره وبيان مقاصده، ويوقفهم على حقيقة إسلامهم، فجزى الله الإمام العزّ بن عبد السلام على كتابه هذا خير الجزاء، والله أسأل أن يزيدنا فضلاً وإحساناً وتوفيقاً، إنّه سميع مجيب .

أبو عبد الرحمن الشنق

دمشق ١٠/١٠/١٩٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، وشرفنا بخطابه، وأدبنا بأدابه، وجعلنا من أنصاره وأحزابه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه].

أما بعد: فإنَّ الله سبحانه رَغِبَ في الطَّاعَةِ^(١) والإيمان^(٢) بما رَتَّبَ عليهما من ثواب الجنان ورضاء الرحمن، وخَوَّفَ من الكُفْرِ^(٣) والفُسُوقِ^(٤) والعِصْيَانِ^(٥) بما رَتَّبَ عليهما من عذاب النيران وسُخْطِ^(٦)

- (١) الطاعة: علامة لامثال كل أمر، واجتناب كل نهي. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٢٨، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ص ٧٧).
- (٢) الإيمان: هو عبارة عن تصديق القلب حقيقة، وعن العمل بموجب التصديق مجازاً، وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان. (معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام ص ٩-١٠).
- (٣) الكُفْرُ: نقيض الإيمان. قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء؛ كفر إنكار بآلا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (لسان العرب: كفر).
- (٤) الفُسُوقُ: الترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق. وقيل: الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته.
- (٥) العِصْيَانُ خلاف الطاعة، قال الإمام العز في الحامل على العصيان: أصل المعاصي أربعة أسباب:
أحدها: الشهوات والأفراح واللذات. الثاني: النفرة من الغايات المؤلمات.
الثالث: الغفلة عما في المعاصي من جلب مفسد الدارين ودرء مفسدهما.
الرابع: الغفلة عن عظمة الله وجلاله. (قواعد الأحكام ص ٥٢).
- (٦) السُخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث: «إن الله يسخط لكم كذا» أي يكرهه لكم ويمنعكم منه، ويقال: البرُّ مرضاةً للربِّ مسخطةً للشيطان. (لسان العرب، أساس البلاغة: سخط).

الديان^(١)، فطوبى لمن أطاعه، وأتقاه والويل لمن خالفه وعصاه.

أنزل كتابه الكريم نصائح لعباده ليذَّبَرُوا آياته^(٢)، فيعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهاته^(٣) ليسعدوا في الدنيا بمعرفته وطاعته، ويفوزوا في الآخرة بقربه وكرامته، فجعل كتابه مشتملاً على أحكام^(٤) وأخبار مؤكدة للأحكام^(٥).

(١) الديان: قال الجوهرى في الصحاح: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَكٰدِبِيۡنٌ﴾ [الصفات: ٥٣] أي مجزيون محاسبون، ومنه الديان في صفة الله تعالى، وقال ابن منظور: الديان من أسماء الله عز وجل معناه القاضي، والديان القهار.

(٢) التدبر في القرآن: التفكير في معانيه، قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾ [محمد: ٢٤]: دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَىٰ جُوبِ التَّدْبِيرِ فِي الْقُرْآنِ لِيَعْرِفَ مَعْنَاهُ، فَكَانَ فِي هَذَا رَدٌّ عَلَىٰ فِسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: لَا يُؤْخَذُ مِنْ تَفْسِيرِهِ إِلَّا مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ومنع أن يتأول على ما يسوغه لسان العرب، وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال وإبطال التقليد. (الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٩٠).

(٣) قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] وقد اختلف في المحكم والمتشابه ما هو وفي تفسيره، وهل المتشابه مما يختص الله بعلمه؟ فعن ابن عباس: المحكم: ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما نؤمن به ونعمل به.. وقيل في المتشابه: إنه المنسوخ والمقدم والمؤخر والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به، وقال مقاتل: هي الحروف المقطعة في أوائل السور، وروى ابن جرير عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «أَحْلُوا حِلَالَهُ، وَحَرَمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبَرُوا بِأَمثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَأَمَنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَقُولُوا: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا». (ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩/١١-٩، الحدود الأنيقة ٨٠).

(٤) الأحكام جمع حكم؛ القضاء في شيء أنه كذا أو ليس بكذا، سواء ألزم أو لم يلزم العلم والفقه، وهو عند الأصوليين: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير. وذكر العز أن الأحكام ضربان: أحدهما: ما كان طلباً لاكتساب فعل أو تركه.

والثاني: ما لا طلب فيه، كالإباحة ونصب الأسباب والشرائط والموانع والصحة والفساد... (الإمام ص ٧٥-٧٦، إرشاد الفحول ص ٦).

(٥) قال الإمام العز ما نصّه: وقد نظرت في كتاب الله فوجدته ينقسم إلى أقسام: =

فالأحكام: حَظْرٌ^(١) وإيجاب^(٢)، وكراهةٌ واستحباب^(٣)، وإذن وإطلاق^(٤).
وتُعرَفُ الأحكام بصيغها^(٥)

= أحدها الثناء على الإله والثاني الأحكام؛ والثالث توابع الأحكام ومؤكداً لها وهي أنواع (قواعد الأحكام ٢٣٢-٢٣٣).

(١) الحَظْرُ: الحَجْرُ وهو خلاف الإباحة، والمحظور: المحرّم، وهو ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، ويرادفه الحرام والمعصية والذنب (التعريفات للجرجاني ٨٩، الحدود الأنيقة ص ٧٦، وانظر كتاب: الدرر المباحة في الحظر والإباحة للنحلوي).

(٢) الإيجاب من وجب الشيء أي لزم يجب وجوباً، وأوجه الله واستوجهه أي استحقه، والواجب والفرض عند الشافعي سواء، لأن الواجب عنده هو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام، ويثاب على فعله ويعاقب على تركه، وقد فُرقوا بين الواجب والفرض في الحج، فقالوا: إن الفرض فيه لا يسقط بكفارة، وأما الواجب فيه كرمي الجمار والمبيت بمنى فيسقط بالكفارة، وفرق بينهما أبو حنيفة فالفرض عنده أكد من الواجب، وهو عنده ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، وأما الواجب فما ثبت بدليل ظني فيه شبهة (لسان العرب: وجب، الحدود الأنيقة ٧٥-٧٦).

(٣) الاستحباب ويرادفه المندوب والنفل والتطوع. (الحدود الأنيقة ٧٦).

(٤) لهذه الأحكام تعريفات دقيقة في مجال الأمور الشرعية، فإن كان طلب الكسب طلباً جازماً فهو الواجب، وإن كان غير جازم فهو المندوب، وإن كان طلب الترك طلباً جازماً فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه، وإن لم يكن الخطاب متعلقاً بطلب كسب أو ترك فهو الإباحة. (انظر منتهى السؤل في علم الأصول ص ٣١، الأحكام للآمدي ٩٦/١، الإمام ص ٧٥).

(٥) صيغة طلب الفعل تكون بفعل الأمر كقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبَدِّلْ حَتْمًا ۖ سَمِيعًا ۗ﴾ [البقرة: ١٨٥] والمصدر النائب عن فعل الأمر وذلك كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٣] واسم فعل الأمر وذلك كقوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَّقَتْ الْأَبْيَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] أمّا صيغة طلب الترك فتكون بالفعل المضارع المقرون بلا الناهية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] وصيغة الأمر الدالة على الكف كقوله تعالى: ﴿فَأَجْتَكِبُوا الْوَيْحَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]. =

أو بما رُتِّبَ على متعلقاتها من خير الدنيا والآخرة أو شرهما.

وأما الأخبارُ فمدح وذمٌّ، ولوم وعَتْبٌ، ووعظٌ وتذكير، وإنذارٌ وتبشير، وقَصَصٌ وأمثال، وتَمَنُّنٌ بالإِنعام والإِفْضال، وكذلك الحجج على تحقيق الحق وإبطال الباطل مؤكدة لاتباع الحق ورفض الباطل.

فكل فعل كسبي^(١) من أفعال القلوب^(٢) أو الأبدان مدحه الله أو مدح فاعله لأجله، أو رُتِّبَ عليه خيراً عاجلاً أو آجلاً فهو مأمور به^(٣)، ويندر وقوعه مباحاً إذا رتب عليه خير عاجل^(٤).

(الأحكام للآمدي ١٤١/٢، الإمام ٧٩-٨٠، بدائع الفوائد ٣/٢-٣).

(١) الفعل الكسبي هو الفعل الصادر عن اختيار المكلف، والمفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر، وأكثر المتكلمين على أن التكليف لا يتعلق إلا بما هو من كسب العبد من الفعل أو الترك، وقد بينها الإمام العز بوضوح في كتابه (قواعد الأحكام ٥٤٠، الأحكام للآمدي ١٤٧/١، الإمام ص ٧٧).

(٢) ذكر العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام أنَّ أكساب الإنسان أربعة أقسام: أحدها أكساب القلوب. القسم الثاني: أكساب الحواس الخمس. القسم الثالث: الأقوال. القسم الرابع من الأكساب الأفعال. وخصص فصلاً للحديث عن أفعال القلوب والجوارح في كتابه: (شجرة المعارف) فذكر أن أفعال القلوب أنواع: أحدها المأمورات؛ كالعرفان والإحسان، الثاني: المنهيات؛ كالكفران والطغيان، الثالث: المعفوآت كالخطأ والنسيان. الرابع: المباحات من المآكل والمشرب والملابس والمناكح وغير ذلك مما أذن فيه الديان وأباحه الرحمن. (قواعد الأحكام ٥٤٠-٥٤٣، شجرة المعارف ٤٨).

(٣) الأمر هنا يشمل الجازم وهو الوجوب وغير الجازم وهو الندب.

(٤) اختلف الأصوليون في الإباحة، هل هي حكم شرعي أم لا؟ والجمهور على أنها حكم شرعي؛ وذلك أن وجودها يتوقف على وجود الشرع، بمعنى أن للشرع تأثيراً فيها وهذا الرأي هو الراجح، أما الرأي الآخر فلبعض المعتزلة، قالوا: إنَّ المباح لا معنى له سوى ما انتفى الحرج عن فعله أو تركه، وذلك ثابت قبل ورود الشرع. (ينظر الأحكام للآمدي ١٢٤/١، المستصفي ٧٥/١، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١١٢/١، الإمام ص ٨٢ و ص ١٠٥).

وكل فعل كسبي من أفعال القلوب أو الأبدان ذمّه الله أو ذمّ فاعله لأجله أو رتب عليه شراً عاجلاً أو أجلاً فهو منهيّ عنه^(١)، وكما حثّ على طاعته بما رتب عليها من الخير العاجل والآجل فكذلك حثّ عليها بما ذكره في كتابه من صفاته؛ فإنه ذكرها لعباده ليعرفوها ويعاملوه بما يناسبها من الأحوال والأقوال والأعمال؛ فوصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقروه، وبالإفضال ليشكروه، وبالجمال ليحبوه، وبالكبرياء ليهابوه، وبالقرب منهم ليراقبوه، وبسعة الرحمة ليرجوه، وبشدة النعمة ليخافوه، وبالعظمة ليخضعوا لعظمته، وبالعزة ليتدللوا لعزّته، وبالإحسان إليهم ليرضوا عنه، وبالاطلاع عليهم ليستحيوا منه^(٢)، وبالتفرد بالإلهية لثلا يعبدوا سواه، وبالتوحد بالنفع والضرر لثلا يعتمدوا إلا عليه ولا يستندوا إلا إليه فتجلّى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه والتخلق بأدابه^(٣)، وقلّ أن توجد صفةً من هذه الصفات إلا

(١) المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام، وغير الجازم وهو المكروه.

(٢) ذكر اطلاع الرب سبحانه على الفعل قد يدل على الترهيب الدال على النهي، وقد يدل على الترغيب الدال على الأمر، وقد يدل على الأمرين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَتْلُمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلْمُونَ﴾ [النحل: ١٩] ﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فإننا إذا تأملنا نظره إلينا واطلاعه علينا استحيينا منه أن يرانا حيث نهانا، أو يفقدنا حيث اقتضانا. (قواعد الأحكام ٢٣٦، الإمام ١٣٢).

(٣) أورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله مئةً وسبعةً عشر خلقاً، من أتى بواحدة منها دخل الجنة» (نوادر الأصول ٣٥٧، شجرة المعارف للعز ص ٢٩).

وهي مناسبة لما قُرِنَتْ به من الأحكام^(١)، حائنةً أو زاجرةً عليه، ولكنَّ تلك المناسبة والربط تارةً تكون ظاهرةً جليَّةً، وتارةً تكون باطنةً خفيةً، ولذلك أمثلة:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢] وصف نفسه بالربوبية حثاً لهم على عبادته؛ إذ لا يليق بالعبد الدليل إلاَّ عبادة الرب الجليل. وكذلك قوله: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ١] ﴿وَأَيُّبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ﴾^(٢) [الزمر: ٥٤] ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾^(٣) [الشورى: ٤٧] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الطلاق: ١].

المثال الثاني:

كما أمرهم في الفاتحة بحمده وعبادته وطلب هدايته وإعانته، وصف نفسه أولاً بالربوبية ليعبدوه، وثانياً بالرحمة وهي النعمة ليشكروه، وثالثاً بأنه مالك يوم الدين^(٤) يوم جزائهم بالثواب والعقاب ليرجوه ويخافوه فليستعدوا للقاءه ويؤمنوا ببعثه وجزائه.

- (١) وكذلك صفات الرب المحتملة للمعاني المتعددة، تحمل في كل سياق على ما يليق به. (الإمام ص ١٦٠).
- (٢) الإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة، وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤] أي توبوا إليه وارجعوا (لسان العرب).
- (٣) الإجابة والاستجابة بمعنى، أي استجيبوا أيها الناس إلى ما دعاكم إليه ربكم من الإيمان والطاعة.
- (٤) وذلك قوله عز وجل: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّخِيمَ الْتَحِيَّةَ ۝١٦٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢-١] وقد ذكر الإمام ابن القيم أن هذه السورة اشتملت على أمات المطالب العالية أتمَّ اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها. وهي الله والرب والرحمن، وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة. ف﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مبني على الإلهية و﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مبني على الربوبية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلهيته وربوبيته =

المثال الثالث :

قوله : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد بالإلهية ليوحدوه، وبخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا إليه، وأما ذكر جماله ففي مثل قوله : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨] إذا جعلت الأسماء بمعنى المسميات^(١) كان المعنى له الصفات الحسنى، وكذلك قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٢) [مريم: ٦٥] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ

ورحمته، والثناء والمجد كما لان لجده .

وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها، وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلاق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (مدارج السالكين ١/ ٧٠، التفسير القيم ٧).

(١) قال أبو عبيدة: الاسم هو المسمى . وقال سيبويه: الاسم غير المسمى، وحقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة على المعنى، تقول: سميت زيدا بهذا الاسم كما تقول: علمته بهذه العلامة، وفي كتاب سيبويه قريب من ألف موضع أن الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، أما حجة من قال الاسم والمسمى واحد فقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿ أَنْتَجِدُ لُوثِي فَتَ أَسْمَأُو سَمَيْتُمُوهَا أَنْتَ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [الأعراف: ٧١] وقوله: ﴿ مَا تَقْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتَ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [يوسف: ٤٠] وقوله: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتَ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [النجم: ٢٣].

وأما حجة من قال الاسم غير المسمى ففي قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله: ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨] وقوله: ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]. (ينظر: حجج القرآن ص ٨١، بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧، مسائل خلافة للعكبري ٦٥، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٧ ص ٣٢٥).

(٢) أي نظيراً يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم لما كان ويكون؟ ليس إلا من صفات الله عز وجل. ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات.

كُفُوا أَحَدًا ﴿ [الصد: ٥] وكذلك وصف نفسه بالأعلى لعلوه في ذاته وصفاته^(١)، لأن ذاته أعلى الذوات قدراً وشرفاً، وكذلك كل صفة من صفاته، وكذلك إذا وصف نفسه بالوحدانية^(٢) فإنه متوحدٌ في ذاته وصفاته، فلا شبيه له في ذاته ولا نظير له في شيء من صفاته^(٣)، يتجيب إلى عباده بأوصاف جماله ليعاملوه معاملة المحب^(٤)، وكذلك بذكر إحسانه ليجبوه؛ فإن للحبَّ سببين، أحدهما الإحسانُ والإفضالُ^(٥)، والثاني الكمالُ والجمالُ، فينبغي أن يُعاملَ بمقتضى ذلك، فإذا لم يكن له شبيهٌ في الإنعام والإفضال فينبغي أن تكون محبته على الإنعام والإفضال أكملَ من محبة كل منعم مُفضِّل، كيف إذا عُرِفَ أنه لا منعمَ غيره، ولا مُفضِّلَ سواه؟ وكذلك محبة الجلال والكمال ينبغي أن تكون أفضل من محبة كل ذي جلال وكمال، وكذلك ينبغي أن يكون خوفه^(٦) أعظمَ من كل خوف، ورجاؤه أتمَّ من كل رجاء، وكذلك ينبغي ألا يعتمد إلا عليه ولا يُستند إلا إليه، إذ الأمورُ كُلُّها بيديه^(٧) فلو عرفه عباده حقَّ معرفته لم يحتاجوا إلى ترغيبٍ ولا ترهيبٍ بل كانوا يبتدرون أمره تشريفاً بطاعته واجتناب

- (١) في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].
(٢) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصد: ١].
(٣) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].
(٤) محبة الله وسيلة إلى أن يعامله العبد معاملة المحب لحبيبه: في المبادرة إلى طاعته، والمسارة إلى كل ما يرضيه واجتناب كل ما يسخطه، وينبغي أن تكون آثار محبته أشدَّ من آثار كل محبة وأعظم وأن لا يشبهها شيء. (شجرة المعارف ٥٣).
(٥) وهذا ما يذكر في الأحاديث المشتهرة على الألسنة: «جِيلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا» (المقاصد الحسنة ١٧١-١٧٢).
(٦) خوفه أي خوف الناس منه، من إضافة المصدر إلى المفعول.
(٧) إن اليد إذا أضيفت إلى الله سبحانه يُراد بها قدرته وجرِيانُ سلطانه مجازاً، وهو بيانٌ لحاصل معناه. (انظر مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ٢٦٠، ٣٤٥، ٤٥٧).

معصيته، وكذلك لو عرفوا نُصَحَهُ لهم وِبِرَّةُ إليهم لم يقتصروا إلى أن يحثهم بمدح الأفعال عليها ولا أن يجرهم بذمها عنها.

فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه

وله أمثلة:

المثال الأول:

في مدح الدِّين وله مثالان؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾^(١) [البقرة: ١٣٨] مدحها بذلك ترغيباً فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

المثال الثاني:

في مدح القول في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] جعل ذلك القول أحسن الأقوال حثاً عليه^(٢).

المثال الثالث:

في مدح الصَّدَقَاتِ في قوله: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوُهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣) [البقرة: ٢٧١] أثنى على إبداءِ الصَّدَقَاتِ حثاً على إبدائها وجعل إخفاءها خيراً من إبدائها^(٤) ..

(١) صبغة الله: دينه، ويقال الصبغة الشريعة والخليفة والفترة (لسان العرب).

(٢) الاستفهام في الآيات بمعنى النفي، أي لا أحد أحسن . . .

(٣) لا بدّ من الإخلاص في إظهار الإنفاق.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله: «ورجل تصدَّق

بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (صحيح البخاري ١٤٢٣،

الزكاة، ومسلم باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

مبالغة في الترغيب في إخفائها^(١).

فصل في مدح الفاعل بفعله حثاً عليه^(٢)

وذلك في قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] وما عطف عليه من أفعالهم إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾^(٣) [المؤمنون: ١٠-١] حثهم بمدحه إياهم بالفلاح أولاً، وبما رتب عليه من إرث الفردوس آخر^(٤)، وكذلك قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٥) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤-١٥] يحتمل أن يُريد بالتركي التزكي بالأعمال الصالحات، ويحتمل أن يريد به التطهر من المعاصي والمخالفات^(٥). وكذلك قوله في داود عليه السلام: ﴿نِعَمَ

(١) ومن أمثلة مدح الفعل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّالَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [المنكيات: ٤٥] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] (ينظر الإمام في بيان أدلة الأحكام ٨٨).

(٢) الفاعل المكلف الذي تعلق بفعله الخطاب الشرعي.

(٣) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ^(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ^(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ^(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرْآنِهِمْ حَافِظُونَ^(٥) [الأعلى: ١٧] أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُلِيمٌ^(٦) فَمَنْ أَتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ^(٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ^(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ^(٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١].

(٤) وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧] ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧] ﴿أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨] (ينظر الإمام ص ٨٩).

(٥) ذكر ابن الجوزي خمسة أقوال في معنى هذه الآية:

أحدها: من تطهر من الشرك بالإيمان.

الثاني: من أعطى صدقة الفطر.

الثالث: من كان عمله زاكياً.

الرابع: أنها زكوات الأموال.

الخامس: من تكثر بتقوى الله، ومعنى الزاكي: النامي الكثير. (زاد المسير

٩١/٩).

الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ [ص: ٣٠] مدحه بكثرة رجوعه إلى طاعة ربه ترغيباً في كثرة الرجوع إليها، وكذلك قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨] الآية . . مدحهم بكمال العقول في قوله: ﴿هُمْ أَوْلُوا الْأَلْتَبِ﴾^(١) [الزمر: ١٧-١٨] ترغيباً في اتباع أحسن القول^(٢).

فصل في ذم الفعل تنفيراً منه^(٣)

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] ذمهم بتركهم النهي عن قول الإثم وأكل السحت تنفيراً من ترك ذلك^(٤).

المثال الثاني:

قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٥) [المائدة: ٦٢] ذم عملهم تنفيراً من المسارعة في الإثم والعدوان وأكل السحت.

(١) تمام الآية ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أَوْلُوا الْأَلْتَبِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

(٢) ينظر فصل (في التوبة من الشبهات) كتاب شجرة المعارف للمؤلف ٦٤-٦٥.

(٣) ينظر كتاب الإمام في بيان أدلة الأحكام للمؤلف ص ١٠٧.

(٤) هذه الآية من أشد الآيات على تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم. قال ابن عباس: ما في القرآن آية أشد من هذه الآية. (زاد المسير ٢/٣٩١).

(٥) الإثم: الكذب، العدوان: التعدي والظلم، السحت: المال الحرام وأفحشه الربا والرشا.

المثال الثالث :

قوله : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] ذم كلمة الشرك بالخبث تنفيراً منها كما مدح كلمة التوحيد بالطيب حثاً عليها^(١).

فصل في ذم الفاعل بفعله تقييحاً لفعله

وله أمثلة :

المثال الأول :

قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾^(٢) [التوبة: ٢٨] وصفهم بذلك تنفيراً من الشرك لأن النجس القدر.

المثال الثاني :

قوله : ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ [التوبة: ٩٥] ذمهم بذلك تنفيراً من النفاق .

المثال الثالث :

قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وراءِ الحجراتِ أكثرهم لا يعقلون ﴾^(٣) [الحجرات: ٤] ذمهم بقلة العقل تنفيراً من إساءة الأدب على الرسول ﷺ .

(١) في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

(٢) وفي أساس البلاغة: لا ترى أنجس من الكاذب ولا أنجس من الفاجر.

(٣) في سبب نزول الآية أقوال، منها أن ناساً من العرب قال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل، فإن يكن نبياً أسعد الناس به، وإن يكن ملكاً نعش في جناحه، فجاؤوا فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد. (زاد المسير ٤٥٩/٧، الدر المنثور ٨٦/٦).

فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾^(١) [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾^(٢) [التوبة: ٤٣] وقوله: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] في الآية عاتبه على ذلك لثلاثا يعود إليه أو إلى مثله^(٣).

المثال الثاني:

قوله: ﴿ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾^(٤) [عبس: ١٠-٥].

(١) لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون، استشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإنني أرى أن تأخذ منهم الفدية وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، وأشار عمر بقتلهم، وفاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (مسند الإمام أحمد رقم: ٢٠٨ و ٢٢١ مطولاً، أسباب النزول للواحدي ١٣٧، زاد المسير ٣/٣٧٩).

(٢) كان ﷺ قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لما خرج إلى تبوك، قال ابن عباس: ولم يكن يعرف يومئذ المنافقين، قال عمرو بن ميمون: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما؛ إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون (زاد المسير ٣/٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الآية: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] نزلت في خطبة رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة. قوله: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ أي تسرُّ وتضمُر ﴿ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ هو عهدٌ عهدته الله إليه أن زينب ستكون له زوجة، فلما أتى زيد يشكوها قال له: أمسك عليك زوجك واتق الله، وأخفى في نفسه ما الله مبديه (زاد المسير ٦/٣٨٥-٣٨٧).

(٤) قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام =

المثال الثالث :

قول موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ يَهْدُونَ مَآ مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۗ أَأَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ۗ ﴾^(١) [طه : ٩٢] .

فصل في لوم الفاعل استصلاحاً له

وله أمثلة :

المثال الأول :

قوله سبحانه لآدم وحواء : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف : ٢٢] لأمهما على متابعة الشيطان كيلا يعودا إلى مثله .

المثال الثاني :

قول موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ يَتَقَوَّرُونَ لَمْ يَبْعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۗ ﴾^(٢) [طه : ٨٦] .

وأبياً بن خلف ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم ، فجاء ابن أم مكتوم الأعمى فقال : علمني يا رسول الله مما علمك الله ، وجعل يناديه ويكرر النداء ، ولا يدري أنه مشغل بكلام غيره حتى ظهرت الكراهية في وجهه ﷺ لقطعه كلامه ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وأقبل على القوم يكلمهم ، فنزلت هذه الآيات . (زاد المسير ٢٦/٩-٢٨) .

(١) وأمره هو قوله في وصيته إياه : اخلفني في أهلي وأصلح . (زاد المسير ٣١٦/٥) .

(٢) ذكر أن الوعد فيه ثلاثة أقوال أحدها : إعطاء التوراة ، والثاني : قوله : ﴿ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] وقوله : ﴿ وَإِنِّي لَنَفَارٍ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [طه : ٨٢] والثالث : النصر والظفر . وكانوا قد عاهدوه إن مكنتهم الله من ملكة آل فرعون أن يعبدوا الله ولا يشركوا به وينصروا الله ورسوله . (زاد المسير ٣١٣/٥-٣١٤) .

المثال الثالث :

قوله : ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ ﴾ ^(١) [آل عمران : ١٥٣] .

فصل فيما رتب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيباً فيه

المثال الأول :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٧١-٧٠] جعل التقوى وسداد القول موجبين لغفران الذنوب وإصلاح الأعمال ترغيباً فيهما .

المثال الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٢) [يوسف : ٢٢] جعل إتياء الحكم والعلم جزاء للإحسان وترغيباً في الإحسان .

المثال الثالث :

قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [التناين : ١١] جعل الإيمان سبباً للهدى إلى المرشد ترغيباً في لزوم الإيمان .

(١) ذكر ابن جرير الطبري عن الشدي قال : لما شدَّ المشركون على المسلمين بأحد فهزمهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس : إِيَّيْ عِبَادَ اللَّهِ، إِيَّيْ عِبَادَ اللَّهِ، أنا رسول الله . فذكر الله صعودهم على الجبل، ثم ذكر دعاء النبي ﷺ إِيَّاهُمْ . (جامع البيان ٤/١٣٢-١٣٣، الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٤) .

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، والمعنى : ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف وحراسته نثيب مَنْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ واجتنب المعاصي، فننجاه من الهلكة، ونستنقذه من الضلالة فنجعله من أهل العلم . (زاد المسير ٤/٢٠١) .

المثال الرابع :

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [المنكوت: ٦٩] جعل المجاهدة في طاعته سبباً للهداية إلى معرفته^(١).

فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الدنيا

وله أمثله :

المثال الأول :

قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ [النحل: ٣٠] وعدهم بالإحسان العاجل ترغيباً في الإحسان؛ فإن النفوس مجبولة على حب العاجل^(٢).

المثال الثاني :

قوله : ﴿ وَإِنِ اسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوِتُوا إِلَيْهِ يُعْطِعْكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٣) [هود: ٣] وعد بذلك ترغيباً في التوبة والاستغفار.

المثال الثالث :

قوله : ﴿ فَكَانَتْ لَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ [آل عمران: ١٤٨] ذكر ذلك ترغيباً في الصبر في مواقف القتال.

(١) في الآية عدة أقوال منها: مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر، ومنها والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان، ومثل السنة في الدنيا كمثّل الجنة في العقبى، وقال ابن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا. وهذا ما اختاره الإمام العز ههنا وهو يتناول بعموم الطاعة جميع الأقوال. (ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/٣٦٤-٣٦٥).

(٢) كما في قول جرير: وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ.

(٣) والأجل المسمى قبل هو الموت، وقيل: القيامة، وقيل: دخول الجنة. (الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٤).

المثال الرابع :

قوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(١) [الفتح : ١٨] من العزم على الوفاء بالبيعة ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾^(١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴿ [الفتح : ١٨-١٩] رَغَّبَهُمْ فِي الْوَفَاءِ بِالْبَيْعَةِ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ رِضَاهِ عَنْهُمْ وَبِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الْمَغَانِمِ الْعَاجِلَةِ .

المثال الخامس :

قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾^(٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ [الطلاق : ٣-٢] حَتَّىٰ بِذَلِكَ عَلَىٰ لُزُومِ التَّقْوَىٰ وَهِيَ فِعْلُ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكُ الْمَحْرَمَاتِ .

فصل فيما رتب على الفعل من الغفران

وله أمثلة :

المثال الأول :

قوله : ﴿ فَأَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحج : ٥٠] وعدهم بذلك ترغيباً في الإيمان والعمل الصالح .

المثال الثاني :

قوله : ﴿ إِنْ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾^(٢) [التغابن : ١٧]

(١) رضي الله عن المؤمنين الذين أخلصوا بينهم وشهدوا بيعة الرضوان، وسميت بيعة الرضوان لقوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح : ١٨] . (زاد المسير ٤٣٤/٧) .

(٢) وإقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل العاجل طلباً للشواب الآجل، والمراد ههنا إما الجهاد المشتمل على بذل النفس والمال، وإما مطلق العمل الصالح . (تفسير الألوسي ١٦٢/٢) .

وعد بمضاعفة الأجر وغفران الذنوب ترغيباً في القرض الحسن.

المثال الثالث:

قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] في الآية وعد بذلك ترغيباً في اجتناب الكبائر^(١).

فصل فيما رتّب على الفعل من ثواب الآخرة، وهو كثير

المثال الأول:

قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ﴾ [القمر: ٥٤] وعد بذلك ترغيباً في التقوى التي هي رأس مال تجارة الآخرة، وكذلك وعد الأبرار في سورة الإنسان^(٢) بما وعدهم به ترغيباً في البر وهو عبارة عن أنواع الخيرات، فكل نوع من الخير بر، وكذلك قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٣) [المائدة: ١١٩]

(١) الكبائر: قيل هي ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيدٌ شديد بنص كتاب أو سنة. وقيل: هي كل معصية أوجبت الحد. وقيل: هي كل ما نص الكتاب على تحريمه أو وجب في جنسه حد. وقد أُلّف في هذا الموضوع كتب خاصة، منها: (الكبائر) للذهبي، ومنها (الجواهر في عقوبة أهل الكبائر) للمليباري، و (الزواجر عن اقتراف الكبائر) لابن حجر الهيتمي، وقد عدّ من أصناف الكبائر سبعة وستين وأربعمئة صنف، كل منها في باب. وخصّص الإمام العز في كتابه (قواعد الأحكام) فصلاً عنوانه: بيان ما يتميز به الصغائر من الكبائر. وقد عرف بعض العلماء الكبائر بأن قال: كل ذنب قُرِنَ به وعيدٌ أو حدٌ أو لعن فهو من الكبائر. (قواعد الأحكام ٤٦-٤٨).

(٢) وذلك الوعد قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٥-٢٢].

(٣) يجوز أن يكونوا رضوا في الدنيا بقضائه وفي الآخرة بجزائه، ويجوز أن يكون رضاهم مختصاً بالآخرة. قال الطبري: رضوا هم عن الله تعالى في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم به ونهاهم من جزيل ثوابه، وقال النووي: =

وقوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَذُنَابِرَةٍ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢١﴾﴾ (١) [القيامة: ٢٢-٢٣].

فصل فيما رتب على الفعل من الخذلان

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَعْجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (٢) [البقرة: ٩٣].

المثال الثاني:

قوله: ﴿فَاعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ (٣) [التوبة: ٧٧] في الآية حذرًا بإعقاب النفاق من إخلاف الوعد والكذب.

المثال الثالث:

قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (٤) [الصف: ٥].

= رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إياه من الخيرات، والرضا من الله تعالى إفاضة الخير والإحسان والرحمة. (جامع البيان ٩١/٧، شرح مسلم للنووي ٤/٥٦٥).

(١) ناضرة: أي مشرقة بالنعيم. قال الحسن: حُقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق، وروية الله عز وجل حق لا شك فيها، والأحاديث فيها صحاح. (زاد المسير ٨/٤٢٢-٤٢٣).

(٢) الحديث عن بني إسرائيل، والآية: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخْتَدْتُمُ الْمَعْجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

(٣) الحديث عن المنافقين، والآيات ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ جَحَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥٦﴾ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧].

(٤) الآيات ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] ومعنى زاغوا: =

المثال الرابع :

قوله : ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة: ١٣] حَذَرَ بِذَلِكَ مِنْ نَقْضِ الْمَوَاقِيثِ أَوْ الْعَهُودِ مَعَ اللَّهِ ^(١) .

المثال الخامس :

قوله : ﴿ إِنَّمَا أَسْرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ مَا كَسَبُوا ﴾ ^(٢) [آل عمران: ١٥٥] .

المثال السادس :

قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ ^(٣) [النساء: ٨٨] .

فصل فيما رتب على الفعل من العذاب العاجل ، وهو كثير

كقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزمر: ٢٦] ﴿ فَأَنذَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٥] ﴿ وَلَنَذِيقَنَّاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ [السجدة: ٢١] ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الطور: ٤٧] ﴿ سَيَرْزُقُهُمْ الْجَنَّةَ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴾ [القمر: ٤٥] ﴿ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ [الحشر: ٢] .

= مالوا عن الحق ، أزاغ الله قلوبهم : أمالها عن الحق جزاء لما ارتكبوه . (زاد المسير ٢٥٣/٨) .

(١) أخذ الله ميثاق بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة ، ولا يعبدوا غيره . قال مقاتل : أن يعملوا بما في التوراة . والمراد بهذه اللعنة ثلاثة أقوال ، أحدها : أنها التعذيب بالفدية ، والثاني : التعذيب بالمسخ ، والثالث : الإبعاد من الرحمة . (زاد المسير ٣١٠-٣١٣) / ٢ .

(٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ مَا كَسَبُوا ﴾ [آل عمران: ١٥٥] ومعنى اسرلهم حملهم على الزلة والغلطة بوسوسته .

(٣) ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [النساء: ٨٨] ومعنى أركسهم : نكسهم وردهم إلى حكم الكفر .

فصل فيما رتب على الفعل من عقاب الآخرة

وهو كثير:

كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣] حذر بذلك من عصيانه وعصيان رسوله ﷺ، وكقوله: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣] الآية، حذر بذلك من تعمد قتل المؤمنين، وكقوله: ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) [آل عمران: ١٦٦] ﴿ سَيَطُوفُونَ مَا بِغُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٨].

فصل في إبطال الحسنات بالكفر والرياء

وله أمثلة:

المثال الأول:

قوله: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣] بالرياء.

المثال الثاني:

قوله: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ (٢) [هود: ١٥] الآية، قيل

(١) معنى يَغْلُلُ: يخون في الغنيمة.

(٢) تتمتها: ﴿ تُوَفَّى إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: ١٥] قال القرطبي: اختلف العلماء في تاويل هذه الآية، فقيل: نزلت في الكفار، بدليل الآية التي بعدها ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٦] وقيل: المراد بالآية المؤمنون، أي من أراد بعمله ثواب الدنيا عجل له الثواب ولم يتقص شيئاً في الدنيا، وله في الآخرة العذاب لأنه جرّد قصده إلى الدنيا، وهذا كما قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» =

المراد به المراؤون، وقيل المراد به المنافقون.

المثال الثالث:

قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (١)

[الأعراف: ١٤٧].

المثال الرابع:

قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (٢)

[المائدة: ٥].

المثال الخامس:

قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ

عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨].

المثال السادس:

قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ (٣) [النور: ٣٩].

وقيل: هو لأهل الرياء. وفي الخبر أنه يقال لأهل الرياء: صمتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك، فقد قيل ذلك، ثم قال: إن هؤلاء أول من تسعّر بهم النار، رواه أبو هريرة. (الجامع لأحكام القرآن ١٤/٩).

(١) وردت الآية في المطبوع بلفظ: والذين كفروا حبّطت أعمالهم، وهو سهو.

(٢) إذا عمل الرجل عملاً ثم أسدّه قيل حَبِطَ عمله، وأحبّطه صاحبه، وأحبط الله أعمالاً من يشرك به، وقال الجوهري: بطل ثوابه. (الصحاح: حبط، لسان العرب: حبط).

(٣) السَّرَابُ: ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار.

القيعة: جمع القاع، وهو ما انبسط من الأرض، وفيه يكون السراب نصف النهار ولم يكن فيه نبات. أعلم الله أنّ الكافر الذي يظن أن عمله قد نفعه عند الله كظن الذي يظن السراب ماءً، وعمله قد حبط. (زاد المسير ٦/٤٠-٤١).

المثال السابع :

قوله : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ ﴾ ^(١) [آل عمران: ١١٧]. حذر من الكفر والرياء بإحباط الأعمال الصالحات تنفيراً من الكفر والرياء .

فصل في إبطال أجر الحسنات بالموازنة بالسيئات

وله أمثلة :

المثال الأول :

قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

المثال الثاني :

قوله : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ ^(٢) [البقرة: ٢٦٦] الآية ، مثل إحباط الحسنات بالسيئات بإحراق الجنة بالإعصار ؛ لأنه مثل لمن عمل بالطاعة أكثر عمره ثم ختم عمله بالمعاصي والمخالفات .

(١) في الصِّرِّ ثلاثة أقوال : أحدها ، أنه البرد .

الثاني : أنه النار ، وُصِفَتْ بأنها صِيرٌ لتصديتها عند الالتهاب .

الثالث : التصويت والحركة من الحصى والحجارة ، ومنه صرير النعل . (زاد المسير ٢/٤٤٥) .

(٢) تتمتها : ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَوْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَسَابَهُ الْكِبْرُ وَلَمْ ذَرِيَّةٌ مِّنْهَا فَاَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦] .

فصل في إثبات الحق بالحجج ترغيباً فيه

وهي كثيرة (١):

منها قوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مریم: ٦٧]
 ومنها قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦٥] ومنها
 قوله: ﴿وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤] استدلل بإخراج النبات وبخلقه إيانا في بطون
 الأمهات على أنه قادر على جمع الرُّفَات و بعث الأموات (٢) ترغيباً في
 النظر لذلك لنؤمن بالبعث فنستعد له بالطاعات .

فصل في إبطال الباطل بالحجج تنفيراً منه

وهو أنواع: منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ [المنكوت: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣] ومنها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ١٧٣]
 استدلل بعجزهم على الخلق والرزق على أنهم لا يصلحون للعبادة بخلاف
 الخَلْق المتكفل بجميع الأرزاق؛ إذ ما من دابة في الأرض إلا على الله
 رزقها (٣).

- (١) أفرد الإمام الرازي الحنفي كتاباً مستقلاً سماه: (حجج القرآن) وهو كتاب جليل ذكر فيه جميع حجج القرآن بطريق الاستيعاب، وضمن ابن القيم كتابه (بدائع الفوائد) فصلاً واسعاً حول الجدل والمناظرات في الكتاب والسنة في الجزء الثالث ص ١٣٥-١٧٥.
- (٢) في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ﴾ [الروم: ١٩].
- (٣) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

فصل في إثبات صدق الرسول (١) عليه الصلاة والسلام بالحجج حثاً على اتباعه

وهو أنواع:

منها قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣] ومنها قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمُ أَيُّهُم يَكْفُلُ مَرِيماً ﴾ [آل عمران: ٤٤] ومنها قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢] ومنها قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ [٤] [القصص: ٤٤] ومنها قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ ﴾ [القصص: ٤٦] ومنها قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ ثَاوِيَةً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ [القصص: ٤٥] ومن إخباره بذلك مع كونه لم يحضره ولم يقرأه من كتب الأولين على نبوته وعلى أن الله سبحانه أخبره بذلك.

- (١) لا شك أن النظر في صدق الرسول ﷺ وسيلة إلى اتباعه فيما جاء به، واتباعه في ذلك وسيلة إلى سعادة الدنيا والآخرة. (الإمام في بيان أدلة الأحكام ١٦٣ والبرهان المسدّد في إثبات نبوة سيدنا محمد للنبهاني).
- (٢) وسبب نزولها أن اليهود قالوا: هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإننا لفي شك منه، فنزلت هذه الآية. (زاد المسير ٤٩/١).
- (٣) الحديث عن قصة يوسف، قال ابن الجوزي: وفي هذا احتجاج على صحة نبوة نبينا ﷺ؛ لأنه لم يشاهد تلك القصة ولا كان يقرأ الكتاب، وقد أخبر عنها بهذا الكلام المعجز فدل على أنه أخبر بوحى. (زاد المسير ٤/٢٩٣).
- (٤) يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الوادي، وما كنت من الشاهدين لذلك؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرون قد تناول عهداً ونسوا حجج الله عليهم وما أوصاه إلى الأنبياء المتقدمين. (زاد المسير ٦/٣٢٥).

فصل في التمنن بإرسال الرسول ﷺ تنبيهاً على عظيم تلك النعمة لِتُشكَّر.

كل نعمة تَمَنَّ اللهُ بها على عباده كان تمننه بها تنبيهاً عليها وعلى
فضلها لشكر^(١)

وهي أنواع:

منها قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢)
[آل عمران: ١٦٤]، ومنها قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]
ومنها قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ومنها قوله:
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(٣) [التوبة: ١٢٨].

فصل في التمنن بالتوفيق للإيمان والعمل الصالح

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَلَا يَمُنُّ الَّذِينَ ذُرِّبُوا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤) [الحجرات: ٧]

- (١) من أفضل ما تَمَنَّى به سبحانه تَفَهُمُ كتابه، وتعقل خطابه، لِيتَقَرَّبَ بذلك إليه شكراً على ما أولاه وأبلاه ومنحه وأعطاه، وشكره هو طاعته واجتناب معصيته. (ينظر قواعد الأحكام ٢٣٨).
- (٢) بين الله تعالى عظيم مَنِّه عليهم ببعثه محمداً ﷺ، والمعنى في المنة فيه أقوال، منها أن يكون معنى (من أنفسهم) أي بَشَرٌ مثلهم، وقيل (من أنفسهم) منهم، فشرَّفوا به ﷺ، فكانت تلك المنَّة. (جامع البيان ٤/٢٦٣).
- (٣) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ويستأنس في هذا المعنى بقراءة (من أنفسكم) بفتح الفاء، وهي قراءة النبي ﷺ وفاطمة رضي الله عنها وابن عباس رحمه الله. (البدیع ٥٦).
- (٤) الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَخَبْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَلَا يَمُنُّ

ومنها قوله: ﴿بَلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾^(١) [الحجرات: ١٧] ومنها قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومنها قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ومنها قوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] تَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم بِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ لِيَشْكُرُوا ذَلِكَ الْإِحْسَانَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ .

فصل في التَّمَنُّنِ بِصِرْفِ الْعَصِيانِ

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومنها قوله^(٢): ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣) [يوسف: ٢٤] ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَرَيْنَهُمْ كَثِيرًا مِمَّا لَفَشِلْتُمْ وَلِنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾^(٤) [الأنفال: ٤٣] أي سَلَّمَكُمْ مِنْ

= وَرَيْبَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].
 (١) الآية: ﴿يَمُنُّنَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٢) الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام، الآية ٢٤.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: المخلصين (بكسر اللام) في جميع القرآن. أي أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحثهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٦] وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤] وقرأ أهل المدينة والكوفة (المخلصين) (بفتح اللام) أي الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين. (حجة القراءات ٣٥٨-٣٥٩).

(٤) الآية: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَيْنَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلِنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَنْفَالِ: ٤٣﴾ أي إن نبي الله ﷺ رأى عسكر المشركين في المنام قبل لقائهم في قلة، ولما أخبر أصحابه بأنه رآهم في المنام قليلاً كان ذلك تثبيتاً لهم. (ينظر زاد المسير ٢٦٣/٣).

الفشل والتنازع، تمنن عليهم بصرف العصيان وصرف أسبابه ليشكروه على ذلك.

فصل في التمنن بحسن الخلق

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾^(١) [غافر: ٦٤] وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾ [التين: ٤] وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

فصل في التمنن بالمنافع والأرزاق

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم: ٤٠] ومنها قوله: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ﴾ [الأنفال: ٢٦] ومنها قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [النحل: ١٢] ومنها قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١] ومنها قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

تمنن عليهم بأنواع الأرزاق وبحسن الصور وبحسن التقويم، تعريفاً لأنواع نعمه ليشكروها من جهة الإجمال، فإنهم لو عدوها لم يحصوها^(٢)، فكيف يشكرون ما لا يعرفون وما لا يحصون!؟

(١) أي خَلَقَكُمْ فأحسن خلقكم. (جامع البيان ٨٠/٢٤).

(٢) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَسُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وعلى الجملة فقد تمننَ الرَّبُّ سبحانه وتعالى على عباده بإرسال رسله وإنزال كتبه لما في ذلك من جلب مصالح الدنيا والآخرة^(١) ودرء مفسادها فقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾^(٢) [النساء: ١٧٤] وقال: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾^(٣) [الأنبياء: ١٠] وقال: ﴿وَأُنزِلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّوِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٥]، أي إلى عبادة الله، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٤) [آل عمران: ١٦٤]، ذكر ذلك كله لشكره على إنعامه

(١) حيث إن الأحكام الشرعية مبنية على جلب المصالح ودرء المفساد، وهذه نظرة كلية من المصنف - رحمه الله - إلى مقاصد الشريعة السمحاء التي جاءت لتحكم الناس بسلطان الدين، تحقيقاً لمصالح العباد في الدين والدنيا، فراعته بذلك ما يحافظ على هذه المقاصد من الضرورات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)، والتي هي أساس العمران والاستقرار في كل أمة، قال في قواعد الأحكام: التكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، والله غني عن عبادة الكلِّ، ولا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين. وجاء في مسلم الثبوت: «إن الأحكام معللة بمصالح العباد تفضلاً منه تعالى على عباده». (انظر مقدمة شارح الموافقات ٣/١، وقواعد الأحكام ٧/١، ٢١-٢٢، مجلة نهج الإسلام: المصلحة عماد التشريع د: وهبة الزحيلي ص ٢١، عدد ٥٢).

(٢) والبرهان هو محمد ﷺ الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذرکم وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صفة نبوته وتحقيق رسالته، وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ. (جامع البيان ٦/٣٩).

(٣) قال القرطبي في تفسير قوله: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] يعني القرآن، ﴿فيه ذكركم﴾ المراد بالذكر هنا الشرف، أي فيه شرفكم، مثل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال مجاهد: فيه ذكركم أي حديثكم، وقيل: مكارم أخلاقكم ومحاسن أعمالكم، وقيل: فيه ذكركم أي ذكر أمر دينكم وأحكام شرعكم وما تصيرون إليه من ثواب وعقاب. (الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٧٣).

(٤) قال العز في كتابه الإمام في بيان أدلة الأحكام: الفائدة السابعة:

علينا وإحسانه إلينا، وكذلك مَنْ علينا بما فضلنا به لنشكره عليه بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] وَمَنْ علينا بحسن الصور والتقويم بقوله: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤] وبقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] وبقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ^(١) [الانفطار: ٨٧].

وكذلك تَمَنَّ عَلَيْنَا بما سَخَّرَهُ على العموم بقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ ^(٢) [الباقية: ١٣]، وكذلك تَمَنَّ عَلَيْنَا بإنزال الأمطار وإنبات الزرع والثمار ^(٣) لأن ذلك كله سبب لأرزاقنا التي هي أسباب لبقاء حياتنا التي هي سبب للقيام بطاعته واجتناب معصيته الموجبين لرحمته والخلاص من نقمته، وكذلك تَمَنَّ عَلَيْنَا بالماكل والمشارب والملابس والمناحك والمساكن والمراكب، وبالظلال والخيام

تمنن الرب تعالى بنعمه إن كانت تلك النعم من أفعاله التي لا اكتساب لنا فيها، كان التمنن بها ترغيباً لنا في شكرها بعرف الاستعمال، وإن كانت بما خلق في الأعيان من المنافع كان ذلك إذناً في الانتفاع وترغيباً في الشكر ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٤٦] وقال: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١١﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ وَأَنبَأَهُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَى الثَّوْرِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِلرَّزَاقِ﴾ [الطلاق: ١٠-١١]. (الإمام ١٧٢-١٧٣).

(١) ولآية قراءتان توضحان ما قصده الإمام العز: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ قرأه الكوفيون بالتخفيف، على معنى عدل بعضك ببعض فصرت معتدل الخلق متناسبه فلا تفاوت في خلقك، وقرأ الباقون بالتشديد على معنى سوى خلقك في أحسن صورة وأكمل تقويم.. والتشديد مروي عن النبي ﷺ. (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٣٣٧، الكشف لمكي ٣٦٤/٢، زاد المسير ٤٨/٩).

(٢) ويستأنس بقراءة: جميعاً مئة، قرأها ابن عباس وعبيد بن عمير (البديع ١٣٨).

(٣) كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ الْوَارِغَةَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢].

والماء الزلال، وكذلك تمنن علينا بما أنعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات، وكذلك بما أنعم به من التتمات والتكملات مما ندفع به الضرورات والحاجات، فكالإدام والفواكه والثمرات وما تحصل به التتمات والتكملات، فكالطيب الأفضل من الأقوات^(١) وما تمسُّ إليه الحاجات، وكذلك الأفضل الآكد مما ندفع به الحاجات، وكذلك ما يحصل به التزيين والتجمل والتحلي، وكذلك سُكنى الدُور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات، وكذلك الأحسن الأهنأ من المراكب كالمهاري^(٢) والنجائي^(٣) والخيل الصافنات^(٤) وكذلك ما زاد في النكاح والسراري على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات.

فأما المآكل فقوله: ﴿فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وأما المشاربُ فقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾^(٥) [المرسلات: ٢٧] وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩] وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

(١) كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) المهر: ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهار ومهارة، والأثنى مُهرة والجمع مُهر ومُهرات ومهاري.

(٣) النجائي: النوق السريعة تنجو بمن ركبها.

(٤) في معنى الصافنات وجهان: أحدهما أن صفونها قيامها، والصفان في كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها، ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من سرّه أن يقوم له الرجال صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام، وقال النابغة:

لنا قُبّة مضرّوبة بفنائها عتاقُ المهاري والجيادُ الصوافن
والثاني أن صفونها رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث، كما قال الشاعر:

ألف الصُّفونَ فمايزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً
(الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٩٣).

(٥) الفُرات: أشدُّ الماء عذوبةً (لسان العرب: فُرْتُ).

فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ ﴿ [المؤمنون: ١٨] أما الملابس فبقوله: ﴿ بَيَّعَ آدَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا بِوَرِي سَوْءَ تَكْم وَرِدْنَا ﴾ [الأعراف: ٢٦] وقوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ [النحل: ٨١] وأما المناكح فبقوله: ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النحل: ٧٢] وقوله: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١] وقوله: ﴿ إِلَّا عَلَيَّ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ ^(١) [المؤمنون: ٦].

وأما المساكن فبقوله: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ [النحل: ٨٠] وأما المراكب فبقوله: ﴿ وَاللَّيْلَ وَالْيَوْمَ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكَّبُوهَا ﴾ [النحل: ٨] وأما الظلال فبقوله: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ [النحل: ٨١] وأما الخيام فبقوله: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ [النحل: ٨٠] وكذلك تمئن علينا بما نستدفيء به ونستكن به في قوله: ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ ^(٢) [النحل: ٥] وقوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ ^(٣) [النحل: ٨١] وكذلك تمئن علينا بالعسل واللبن الخالص السائغ، وباستخراج الحلية واللؤلؤ والمرجان، وبالاhtداء بالنجوم في ظلمات البر والبحر في قوله: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل: ٦٩] وفي قوله:

(١) في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَتِيلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلِأَنَّهُمْ حَيْرٌ مَّلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ١-٥] قال الإمام العز: إن الله جل جلاله افتتحها بالمدح بالفلاح، وختمها بالوعد بالفردوس ثم استثنى الزوجات والمملوكات من المدح بحفظ الفروج عنهن فخرجن من المدح بالحفظ عن وطنهن، فلما خرج من حيز المدح جاز أن يكون وطؤهن مباحاً، والآن يكون فأخرجه من حيز النهي إلى حيز الإباحة بقوله: ﴿ فَلِأَنَّهُمْ حَيْرٌ مَّلُومِينَ ﴾ ثم بين أن ما عداهن محرّم بقوله: ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعْنِي وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧]. (الإمام ص ٢٨٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٠٦).

(٢) ﴿ وَاللَّأَنفَعَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ [النحل: ٥].

(٣) والأكنان ما يكتنم من الحر والبرد، وواحد الأكنان كين، وكل شيء وقى شيئاً وستره فهو كين.

﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِيبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] وقوله: ﴿وَسَتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيبَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(١) [النحل: ١٤] وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وقوله: ﴿وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] وكذلك تسخير الليل والنهار والشمس والقمر دائبين^(٢).

(اعلم) أن التمنن مقتضٍ للإذن والإباحة والشكر^(٣)؛ إذ لا يصح التمنن إلا بإنعام وإحسان غير ممنوع.

وكذلك تمنن علينا سبحانه وتعالى بالعلوم في تعلم الخط في قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ [العلق: ٥] وقوله: ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ﴿وَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩] وتمنن علينا بما أحلله من التصرفات في قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقوله: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤] وقوله: ﴿إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾^(٤) [الأحزاب: ٥٠] وتمنن علينا بالرياسات في قوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾^(٥) [المائدة: ٢٠] وقوله:

(١) ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيبَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤].

(٢) عقد الإمام العز في كتابه الإمام في بيان أدلة الأحكام، الفائدة السابعة: تمنن الرب تعالى بنعمه ص ١٧٢-١٧٤.

(٣) تمنن الرب بما خلق في الأعيان من المنافع يدل على الإباحة دلالة عرفية؛ إذ لا يصح التمنن بغير ممنوع مثاله كقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِيلُ أَنْفَالِكُمْ﴾ [النحل: ٧] ﴿وَمِنْ أَمْوَالِهَا وَأَوْسَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِثْلًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] ﴿وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].
(الإمام في أدلة الأحكام ص ٨٦، ١٧٢-١٧٣).

(٤) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَأْتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] قال الطبري: كان كل امرأة آتاه مهرًا فقد أحلها الله له. (جامع البيان ٢٢/٢٠).

(٥) الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ تُؤْتُوا أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

﴿ وَيَجْعَلْكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾^(١) [النمل: ٦٢] وقوله: «ألم أزوجك فلانة وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربيع»^(٢) وقوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٣) [آل عمران: ١١٠] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(٤) [البقرة: ١٤٣] وكذلك تمنن علينا بما وضعه في الأرض من السبل التي يهتدى بها من بلد إلى بلد، ومن قطر إلى قطر في قوله: ﴿ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾^(٥) [نوح: ٢٠]

(١) الآية: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] ومعنى خلفاء الأرض أي أمة بعد أمة، وجيلاً بعد جيل، وقوماً بعد قوم، ولو شاء لأوجدتهم كلهم في وقت واحد، ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض. ولكن اقتضت حكمته وقدرته أن يخلقهم من نفس واحدة ثم يكثرهم غاية الكثرة ويذراهم في الأرض ويجعلهم قروناً بعد قرون وأماً بعد أمم حتى ينقضي الأجل، وتفريخ البرية، كما قدر ذلك تبارك وتعالى، وكما أحصاهم وعددهم عدداً، ثم يقيم القيامة ويوفي كل عامل عمله إذا بلغ الكتاب أجله. (تفسير ابن كثير ٦٧٥/٢، البحر المحيط ٩١/٧).

(٢) هذا حديث رواه مسلم في كتاب الزهد والرفائق بلفظ: «ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربيع...» ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة باب ٦ وقال: حديث صحيح غريب، وهو في مسند أحمد ٤٩٢/٢، ٣٧٨/٤ بلفظ: وزوجتك. ومعنى أسودك أي أجعلك سيذاً على غيرك، وأدرك ترأس: أي ألم أتركك تكون رئيس القوم وكبيرهم، وتركتك مستريحاً لا تحتاج إلى كلفة وطلب من قولهم: أربع على نفسك، أي ارفق بها، ويحتمل أن يكون من قولهم: ربّع الرجل إذا أخصب من الربيع. قال ابن منظور: معناه: ألم أجعلك رئيساً مطاعاً؟

(٣) ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

(٤) ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] عدة أقوال منها: جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ قال: «عدلاً». (الجامع لأحكام القرآن ١٥٣-١٥٤/٢).

(٥) الآية: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ ﴿ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح: ١٩-٢٠].

وكل شيء ذِكْرٌ فهو إما جالبٌ لمصلحةٍ أو لسببٍ مصلحةٍ أو داريٌّ لمفسدةٍ أو لسببٍ مفسدةٍ^(١) والله أعلم .

فصل في الوعظ والتذكير بالموت ليستعد العباد للميعاد

وهو أنواع :

منها قوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] وقوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن : ٢٦] وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥] ومنها قوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] ومنها قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾^(٢) [الأنعام : ٦١] ومنها قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾^(٣) [الواقعة : ٨٣] ومنها قوله : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ﴾^(٤) [الأنعام : ٦١] وقيل من راقٍ ﴿ وَيَلْمِزُكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ ﴾^(٤) [القيامة : ٢٦-٣٠]

(١) جَلْبُ مصلح الدنيا والآخرة ودرء مفسادها، هذا الأمر كان مدارَ كتاب المؤلف «قواعد الأحكام» وفيه يقول : «أمرهم بتحصيل مصلح إيجابته وطاعته ودرء مفساد معصيته ومخالفته إحساناً إليهم وإنعاماً عليهم؛ لأنه غني عن طاعتهم وعبادتهم فعرفهم ما فيه رشدهم ومصلحتهم ليفعلوه، وما فيه غيهم ومفسادهم ليجتنبوه... فرتب مصلح الدارين على طاعته واجتناب معصيته». (قواعد الأحكام ص ٢١-٢٢).

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ [الأنعام : ٦١] أي لا يضيعون ولا يقصرون، أي يطيعون الله، قال أبو عبيدة: لا يتوانون وقرأ عبيد بن عمر (لا يفرطون) بالتخفيف أي لا يجاوزون الحدَّ فيما أمرُوا به من الإكرام والإهانة. (الجامع لأحكام القرآن ٧/٧).

(٣) وفاعل بلغت الروح، تُرِكَ ذكرها لدلالة الكلام، وأنشدوا من ذلك :
أماويٌّ ما يغني الشراء عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ
والحشرجة: الفرغرة عند الموت وتردد النفس. (زاد المسير ٨/١٥٥).

(٤) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ﴾ [الأنعام : ٦١] يعني النفس، أي صارت النفس بين تراقبه ﴿ وَيَلْمِزُكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ ﴾ [القيامة : ٢٧] أي هل أحد يرقى ﴿ وَاللَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ [القيامة : ٢٩] أتاه أول شدة أمر الآخرة، وأشد آخر أمر الدنيا. (غريب القرآن ٥٠١).

ذَكَرَ عِبَادَهُ بِالْمَوْتِ وَوَعَّظَهُمْ بِهِ لِيَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (١).

فصل في التذكير والوعظ بالقصص

وهو أنواع:

منها قوله: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ﴾ (٢) [العنكبوت: ٤٠] ومنها قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ إِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٣) [الأنعام: ٤٤] ومنها قوله: ﴿فَإِذَا قَهَمُ اللَّهُ لِلْغُرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤) [الزمر: ٢٦] ومنها قوله: ﴿فَأَجْبِنَيْنَهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ (٥) [الأنبياء: ٩]

(١) وهذا لا يناقض قوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرِّ نزل به...»؛ فإن طول العمر خير للمؤمن من قصره، ليستعقب من إساءاته ويستكثر من طاعاته، فإذا تمنى الموت كان تمنياً لفوات الطاعات». (شجرة المعارف ص ١١٨-١١٩).

(٢) تمام الآية: ﴿وَقَدْرُوتَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَكَذَٰلِكَ فَآسَ كَفَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيَةً﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت: ٣٩-٤٠] قال العز: نصب الفعل سبباً لعذاب عاجل. (الإمام ص ١١١).

(٣) الحديث عن الأمم السابقة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّوْنَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ إِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٤] ومعنى (مبلسون) يائسون من النجاة، آيسون من الرحمة، قال الطبري: وأصل الإبلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشيء والندم عليه، وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة، وعند بعضهم الخشوع، وقالوا: هو المخذول المتروك. (جامع البيان ٧/١٢٤، غريب القرآن ١٥٣).

(٤) قال الطبري ما نصه: عَجَّلَ اللهُ لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا والعذاب قبل الآخرة، ولم ينظرهم إذ عتوا عن أمر ربهم، ولعذاب الله إياهم في الآخرة إذا أدخلهم النار فعذبهم بها أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا. (جامع البيان ٢٣/٢١٢).

(٥) تمام الآية: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَجْبِنَيْنَهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩]=

ومنها قوله: ﴿فَأَجْبَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ﴾^(١) [الشعراء: ١١٩] ومنها قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢) [الزخرف: ٥٥] حذر الآخريين بما فعل بالأولين تحذيراً من سلوك سبيل المجرمين وطريق المكذبين.

وليست قصصهم بأسمارٍ سامرهم بها، وإنما قصّها عليهم للوعظ والإنذار ولذلك قال: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً^(٣) لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٤) [يوسف: ١١١].

= يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَا رُسُلَنَا الَّذِينَ كَذَبْتَهُمْ أُمَمَهُمْ﴾ الآيات... فأنجينا الرسل عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم.

(١) الحديث عن سيدنا نوح عليه السلام حين كذبه قومه فدعا ربه بقوله: ﴿فَأَنْتَحِبْنِي وَبَيْنَهُمْ قَتْحًا وَنَجْحِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٥٧) فَأَجْبَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٨-١١٩].

(٢) الحديث عن فرعون وقومه وتكذيبه موسى عليه السلام، وقوله تعالى: آسفونا أغضبونا وأسخطونا، وقوله: انتقمنا منهم أي انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي جعلناه لهم، فأغرقناهم جميعاً في البحر. (الجامع لأحكام القرآن ٨٤/٢٥).

(٣) أي عبور من حيز الجهل إلى حيز العلم، لأن العبرة فعلة من العبور، فجاز أن تستعمل في العبور من حيز الجهل إلى حيز العلم، كما استعملت في العبور من الاغترار إلى حيز الاتعاض. (الإمام ١٦٤).

(٤) امتازت قصص القرآن بسمو غاياتها وشريف مقاصدها وعلو مراميها؛ ففيها الأخلاق وما يهذب النفوس ويجمّل الطباع وينشر الحكمة والآداب، وفيها التربية والتذكير والوعظ، تُساق مساق التخويف والإنذار مثلاً، أو مساق الحكمة والاعتبار، وكل ذلك قصّه الله تعالى في قول بين وأسلوب حكيم؛ ليدل الناس على الخلق الكريم ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح، ويرشدهم إلى العلم النافع بأحسن بيان وأقوم سبيل، وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرق التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد والعبر والبيان.

فصل في ضرب الأمثال في القرآن^(١) حثاً على الطاعات وزجراً عن المخالفات

ولا تنفك الأمثال من وعيدٍ أو وعيدٍ أو مدحٍ أو ذمٍ أو لومٍ أو توبيخٍ.

مثال الوعد بمضاعفة أجر الحسنات قوله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ
يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ
أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥] مثل مضاعفة أجر النفقات بهذين المثليين
ترغيباً في النفقات.

ومثل إحباط الكفر لأعمال البر بالريح تنفيراً من الكفر وتهديداً بأنه
يُسْقَطُ ثَوَابَ الْبِرِّ الَّذِي فَعَلُوهُ فَقَالَ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ
كِرْمَاتٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] وقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧] وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] وأخرج البيهقي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن نزل على خمسة أوجه؛ حلالٍ وحرامٍ، ومُحَكَّمٍ ومُتَشَابِهٍ، وأمثالٍ، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال». وقال الشيخ عز الدين: إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل على تفاوتٍ في ثوابٍ أو على إحباطٍ عملٍ أو على مدحٍ أو ذمٍ فإنه يدل على الأحكام، ثم يبين الغرض من الأمثال في كلام العرب، فذكر أنهم لم يضربوا مثلاً إلا وفيه ضرب من الغرابة، والغرض بضرب الأمثال المبالغة في الإيضاح والبيان حتى يصير الغائب كالحاضر والمتخيل كالمتحقق والمتوهم كالمتيقن ولذلك كثرت الأمثال في كتاب الله. (ينظر قواعد الأحكام ٢٣٤-٢٣٥).

هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴿آل عمران: ١١٧﴾ وكذلك مثل حسابان الكفار أن أعمالهم تنفعهم يوم القيامة بحسبان ظمآن رأى سراباً فظنه ماءً فجاهه فلم يجده شيئاً، فأخذه الله هنالك^(١)، فكذلك يؤخذ الكفار يوم القيامة الذين حسبوا أن أعمالهم تنجيهم فيها من الهلاك، وشبه كلمة الكفر بالشجرة الخبيثة تنفيراً منها وذماً لها، وشبه كلمة الإيمان بالشجرة الطيبة حثاً عليها^(٢) ومدحاً لها وكذلك شبه الإيمان بالأنوار والحياة ترغيباً فيه، وشبه الكفر بالظلمات والموت زجراً عنه^(٣).

وأما التوبيخ: ففي مثل قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(٣) [الروم: ٢٨] الآية، يقول سبحانه كيف تأنفون لأنفسكم أن تشاركوا أرفاقكم في أرزاقكم ولا تأنفون لربكم أن يشارك الأصنام في صفة الإلهية؛ بل ترضون لربكم من مشاركة عباده في إلهيته ما تكرهون مثله لأنفسكم من مشاركة عبيدكم في أرزاقكم؟.

وكذلك شبه شرف الحق ودوامه بالمطر وبجواهر الذهب والفضة وسائر الأمتعة، ترغيباً فيه، وشبه خسة الباطل وسرعة زواله بزبد الحلية

(١) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَمَالِيبٍ يَمِيعَةٍ يَمَسُّهُ الظَّمْثَانُ مَاءٌ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

(٣) ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ مَّا فَوْنَهُمْ كَخَيْفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

والأمتعة، وسرعة زوالهما عن المسيل^(١) والجواهر تنفيراً منه، وكذلك شبه سرعة مصير المناققين إلى ظلمات الآخرة بسرعة انطفاء نار المستوقد لما أنارت ما حوله تنفيراً من النفاق وتهديداً عليه^(٢).

فصل في بيان اللغات التي نزل بها القرآن وفي معنى الحروف السبعة^(٣)

للأحرف السبعة معنيان كلاهما موجود في القرآن

أحدهما:

ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أُنزِلَ القرآنُ على سبعة أحرف»^(٤): أمر ونهي وترغيب وترهيب وقصص وجدل ومثل، وهذه معاني يشتمل عليها القرآن^(٥)، ولم تختلف قراءة عمر وهشام بن

(١) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثْثٍ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد: ١٧] وقوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد: ١٧].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِحَدْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٦﴾ مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٦-١٧].

(٣) للتوسع في معرفة الحروف السبعة ينظر: في رحاب القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن ٢٣٥-٢٥٥.

(٤) الحديث في صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم: ٢٤١٩، وكذلك في صحيح مسلم رقم: ٨١٨، وسنن أبي داود ١٠٢/١، والترمذي ٦١/١١ ولهذا الحديث روايات عديدة، انظر كتاب المرشد الوجيز لأبي شامة ص ٧٧-٩٥، فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٤، فتح الباري لابن حجر ٩/٢٦، البرهان للزركشي ١/٤٥٤، وكتب علوم القرآن.

(٥) لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان المراد من الأحرف السبعة، وبلغت الأقوال =

حكيم^(١) في مثل ذلك .

الثاني :

أن الأحرف السبعة لغاتٌ مختلفاتٌ كتحقيق الهمز وتخفيفه^(٢)، والمد

التي ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان نحو أربعين قولاً . . وأبدئ الإمام ابن الجزري رأياً يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله ، قال : تَبَعْتُ القراءاتِ صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها ، فإذا هو يرجعُ اختلافُها إلى سبعة أوجهٍ من الاختلاف لا يَخْرُجُ عنها :

الأول : أن يكون الاختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو : ﴿يَحْسِبُ﴾ بفتح السين وكسرها .

الثاني : أن يكون بتغير المعنى فقط دون تغير في الصورة نحو : ﴿فَلَقَّيْنِ أَدْمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ [البقرة : ٣٧] .

الثالث : أن يكون في الحروف مع التغير في المعنى لا الصورة نحو : ﴿تَبَلُّوْا - تَلُّوْا﴾ [يونس : ٣٠] .

الرابع : أن يكون في الحروف مع التغير في الصورة لا المعنى نحو : ﴿الصَّرَاطُ - الصَّرَاطُ﴾ [الفاتحة : ٦] .

الخامس : أن يكون في الحروف والصورة نحو : ﴿يَأْتَلُ - وَيَتَأَلُ﴾ [النور : ٢٢] .

السادس : أن يكون في التقديم والتأخير نحو : ﴿وَقَاتَلُوا - وَقَتَلُوا﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

السابع : أن يكون في الزيادة والنقصان نحو : ﴿وَأَوْصَى - وَوَصَى﴾ [البقرة : ١٣٢] .

فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الخلاف عنها ، ومما لا شك فيه أن قول ابن الجزري يجمع أقوال بعض العلماء كأبي العباس بن واصل وأبي الفضل الرازي وأبي الحسن السخاوي . (انظر النشر لابن الجزري ٢٦-٢٧ ، في رحاب القرآن د . محمد سالم محيسن ص ٢٣٥-٢٥٥) .

(١) هشام بن حكيم بن جزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ، أحد فضلاء الصحابة وخيارهم ، ثبت ذكره في الصحيح من رواية الزهري واختلافه مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اختلاف القراءة . . ترجمته في الإصابة رقم : ٨٩٦٤ ، (وانظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١٠) .

(٢) التحقيق : هو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات .

والقصر^(١)، والفتح والإمالة^(٢) وما بينهما، والإظهار^(٣) والإدغام^(٤)، وكذلك ضم الهاء وكسرها من (عليهم) و (إليهم)^(٥)، وكذلك إلحاق

= واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ. (لسان العرب: حقق، الكشاف: ١١٧/٢، الإتيان: ١٠١/١).

(١) المدُّ عبارة عن زيادة مطَّ في حرف المدِّ على المدِّ الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حروف المدِّ دونه، والقصر ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله، وحروف المدِّ: الألف مطلقاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَتُوفَى زَيْرٌ لَعِيدٌ﴾ [الكهف: ٩٦] قال ابن خالويه: يقرأ بالمد والقصر، فالحجة لمن مدَّ أنه جعله من الإعطاء، والحجة لمن قصر أنه جعله من المجيء، والوجه ههنا أن يكون من الإعطاء؛ لأنه لو أراد المجيء لأنى معه بالياء، كما قال تعالى: ﴿وَأَتُوفَى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣]. (الحجة في القراءات السبع: ٣٣٤، الإتيان: ٩٨/١).

(٢) الإمالة في القراءة أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً، وهو المحض، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، أما الفتح فلغة أهل الحجاز. (الإتيان: ٩٣/١).

(٣) الإظهار لغة: البيان، واصطلاحاً إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر.

(٤) الإدغام: لغة إدخال الشيء في الشيء. يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه. واصطلاحاً: النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً. كقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. (مرشد المرید إلى علم التجويد د. محسن ص ٦٤، في رحاب القرآن ١١٠/١، شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا ص ١٠٢-١٠٤).

(٥) ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] أن في ﴿عليهم﴾ عشر لغات؛ قرىء بعامتها: عليهم (بضم الهاء وإسكان الميم) وعليهم (بكسر الهاء وإسكان الميم) وعليهمي (بكسر الهاء وإلحاق الياء بعد الكسرة) وعليهمو (بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة) وعليهمو (بضم الهاء والميم كليهما، وإدخال واو بعد الميم) وعليهم (بضم الهاء والميم من غير زيادة واو) وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة من القراء، وأوجه أربعة منقولة =

الواو في عليهمو وإليهمو، وكذلك إلحاق الواو في منهو وعنهو، والياء في إليهي وعليهي وفيهي^(١)، فأنزل الله [القرآن] بهذه اللغات رفقا بقبائل العرب؛ لأنه لو كلفهم أن يقرؤوه بلغة واحدة لشق على سائر القبائل الخروج عما ألفوه من لغاتهم، فكان من اللطف بهم أن يقرأه أهل لغة الإمالة بالإمالة، وأهل الفتح بالفتح، وأهل التسهيل^(٢) بالتسهيل، وأهل التحقيق بالتحقيق، وأهل القصر بالقصر، وأهل المد بالمد، وكذلك من يلحق بالضمائر ومن لا يلحقها، ففرق الله هذه اللغات في القرآن ونزل فيه

= عن العرب غير محكية عن القراء:

عليهمي بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم، حكاها الحسن البصري عن العرب، وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء، وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو، وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم، وكلها صواب، قاله ابن الأنباري. (الحجة في علل القراءات السبع ١/٤٢-٦١، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨-١٤٩).

(١) توسع الفارسي في بيان أصول هذه القراءات في كتابه (الحجة) ج ١/٤٢-٦٢،

٧٩-٧٠ وانظر التطور النحوي لبرجستر ص ٦٢، السبعة لابن مجاهد ٩-١٠.

(٢) التسهيل تخفيف الهمز. قال السيوطي: اعلم لما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً.

وتحقيق الهمز أربعة أنواع:

أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] (بفتح الدال).

ثانيها: الإبدال أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: ١٣٢] وواو بعد الضم نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] وياء بعد الكسر نحو: ﴿جيت﴾ [البقرة: ٧٢] وبه يقرأ أبو عمرو.

ثالثها: التسهيل بينها وبين حركتها، نحو: ﴿قُلْ أُوْتَيْتُكَ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿أَوْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾ [ص: ٨] قال الداني: وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.

رابعها: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، نحو: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ٣١]. (الإتقان ١/١٠٠).

كلمات أُخر، كل كلمة من فصيح اللغات ولذلك التمس رسول الله ﷺ من جبريل عليه السلام لما أمره أن تقرأ أمته القرآن على حرف أن يزيده فمأزال يزيده حتى بلغ سبعة أحرف^(١)، قال أبو عبيد^(٢) وغيره من العلماء: أنزل القرآن بلغة سبع قبائل فيه من كل لغة منها شيء.

وفي إنزال القرآن بهذه اللغات تشريف لمن أنزل الله كتابه بلغته، ورفق وتيسير، وهذا من أبلغ ما في القرآن من التيسير؛ لأن من ألف لغة عسر عليه الخروج منها غاية العسر، وفي مثل هذا اختلفت قراءة عمر وهشام بن حكيم بن حزام فاختصما إلى رسول الله ﷺ وقرأ عليه ما اختلفا فيه، فقال لكل واحدٍ منهما: هكذا أنزل^(٣)، ولعله أراد أن جبريل عليه السلام

(١) في الصحيحين عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «أقراني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعت، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة حروف» (صحيح البخاري ١٠٠/٦، صحيح مسلم ٢٠٢/٢ وانظر كتاب في رحاب القرآن الكريم، الفصل الأول من الباب الأول: تنزلات القرآن الكريم).

(٢) هو القاسم بن سلّام أبو عبيد الهروي البغدادي، من كبار العلماء بالقراءات والحديث والفقه والعربية والأخبار، له تصانيف في كل فن منها، توفي سنة ٢٢٤ هـ (ترجمته في غاية النهاية ١٧/٢، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨، شذرات الذهب ٥٤/٢، في رحاب القرآن الكريم ص ٨٩).

(٣) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلبسته بردائه (جورته) فقلت: مَنْ أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأها رسول الله ﷺ، فقلت: فإن رسول الله ﷺ قد أقرأها على غير ما قرأت! فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها، فقال رسول الله ﷺ لهشام: «اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه». (صحيح البخاري ١٠٠/٦، جامع البيان ١١/١-٢٠).

عارضه في كل مرة بحرف من هذه الأحرف، أو عنى بذلك الإذن في قراءته بالأحرف.

لغات القرآن

وأما لغات القرآن^(١) فهي: أفصح لغات العرب الذين كانوا وسط جزيرة العرب دون الذين كانوا بأطرافها، فإن العجم^(٢) أفسدوا لغاتهم بمخالطتهم ومجاورتهم، ولذلك لم تؤخذ اللغة إلا عن الذين نزل القرآن بلغتهم^(٣) ولم تؤخذ عن أهل المدينة ومكة لفساد لغتهم بعد رسول الله ﷺ بكثرة من خالطهم من رقيق العجم وبمن تردد إليهم من تجارهم، وكانت لغتهم سليمةً من ذلك قبل موت رسول الله ﷺ لعدم مخالطة أولئك.

(١) لغات القرآن موضوع جليل ذو شأن عني به العلماء وأهل النظر في اللغة منذ القرن الأول للهجرة، وألّفوا فيه في القرن الثاني، فكان ممن ألف منهم الفراء وأبو زيد والأصمعي، وبعدهم ذكر هذا الموضوع من ألف في علوم القرآن ومن تصدّى للتفسير كذلك أمثال: الزركشي والفيروزآبادي وابن كثير والبيضاوي وابن الجزري والسيوطي، ومن الكتب التي ألّفت في هذا الموضوع كتاب: اللغات في القرآن برواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، ورسالة لأبي عبيد القاسم بن سلام بدار الكتب المصرية رقم (ب ٣٥٣١٢). (جامع البيان للطبري ١١٨/١).

(٢) العجم ضد العرب، الواحد عجمي، والعجمُ (بالضم) ضد العرب، وكل من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم، والأعجم الذي في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية (القاموس: عجم).

(٣) ضم القرآن الكريم ألفاظاً من معظم القبائل، وهذا الأمر يومية إلى غاية رائعة وهي: توحيد العرب وجعل القرآن كتاباً تجد فيه كل قبيلة من القبائل ألفاظها الخاصة بها، ثم إيجاد لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للعرب جميعاً، هي تلك اللغة الكاملة الصافية التي نجدها في القرآن. (ينظر كتاب اللغات في القرآن ص ٨).

والأصل فيمن نزل القرآن بلغتهم قريش^(١)؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قُرَشِيٌّ
ثم بنو سعد بن بكر لأنه استرضِعَ فيهم^(٢) وأقام عندهم حتى ترعرع، ثم
ثقيف^(٣) وخُزَاعَة^(٤) وهُدَيْل^(٥) وكنانة^(٦) وأسَد^(٧) وضمَّة^(٨) لقريهم من مكة
وكثرة ترددهم إليها، ومن بعدهم قَيْس^(٩) وألفافها الذين وسطَ الجزيرة

- (١) أخذ القرآن من ألفاظ قريش بأوفر نصيب، وهذا أمر طبيعي؛ فقد كانت لغة قريش
قد سادت بلادَ العَرَبِ قبيل الإسلام، ثم زادت هذه السيادة بعده؛ ذلك لأنها
أعظمُ القبائل سلطاناً وسياسةً وتجارةً وأفصحها لغةً، وقد كان سلطانها وتجارتهما
يساعدان على نشر لغتها بين القبائل العربية التي كانت متعددة اللهجات متباينة
اللغات. (في رحاب القرآن الكريم ١/١٥٤، اللغات في القرآن ص ٦).
- (٢) وفي ذلك يروى: «أنا أفصحُ العَرَبِ بيدَ أنبي من قريش، ونشأتُ في بني سعد بن
بكر»، وهو قول أرسله في العرب جميعاً، والفصاحة أكبرُ أمرهم والكلامُ سيِّدُ
عملهم. (المقاصد الحسنة ٩٥، الفائق ١/١٤١، كشف الخفاء ١/٢٣٢، إعجاز
القرآن للرافعي ٢٨٥-٢٨٦).
- (٣) ثَقِيف: قبيلة منازلها في جبال الحجاز بين مكة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين
جبال الحجاز. (معجم قبائل العرب ١٤٧).
- (٤) خُزَاعَةُ: قبيلة من الأزدي من القحطانية، منازلهم بأحاء مكة في مر الظهران وما
يليه، فيهم بطون كثيرة وكانوا يحيطون بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب.
(معجم قبائل العرب ٣٣٩).
- (٥) هُدَيْل: من قبائل الحجاز المهمة، تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وتقع ديار
هذيل الشمالي في أطراف مكة من جهة الشرق، والجنوب، وبالأخص في أطراف
مكة والطائف. (معجم قبائل العرب ١٢١٣).
- (٦) كنانة: قبيلة من مضر، وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس. . . وبنو كنانة من
تغلب بن وائل وهم بنو عَكَب، يقال لهم قريش تغلب. (لسان العرب: كنان).
- (٧) أَسَدُ بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية، وهي ذات بطون كثيرة، كانت منازلهم
في أرض نجد وفي مجاورة طي. (معجم قبائل العرب ٢١).
- (٨) ضبة: حي من العرب من العدنانية، كانت منازلهم في جوار بني تميم بالناحية
الشمالية التهامية من نجد. (معجم قبائل العرب ٦٦١).
- (٩) قيس: بطن عظيم من العدنانية، وهم بنو قيس بن ثعلبة، بلادهم كلها باليمامة،
كانوا من أشعر قبائل العرب، وقد شهد بذلك حسان بن ثابت والأخطل. (معجم =

وفسدت لغة أهل اليمن بمخالطتهم الحبش والهنود، وفسدت لغة من كان شرقي الجزيرة لمخالطتهم الفرس ونصارى الجزيرة، وفسدت لغة من كان شمالي الجزيرة بمخالطتهم الروم وبني إسرائيل، وليس غربي الجزيرة أحد من العجم؛ لأنه جبال غير مسكونة، وقال أبو عبيدة والمبرد^(١): نزل في القرآن شيء بلغة أهل اليمن، ولعل ذلك ما اتفقت فيه اللغتان كالعَرم^(٢) والفتَّاح^(٣) دون ما انفرد به أهل اليمن.

= قبائل العرب (٩٧١).

(١) محمد بن يزيد أبو العباس المبرد إمام أهل البصرة في العربية وصاحب كتاب «المقتضب في النحو والكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف» مولده سنة ٢١٠ ووفاته سنة ٢٨٥ هـ. (ترجمته في بغية الوعاة ١/٢٦٩، نزهة الألباء ٢١٧، معجم الأدباء ١٩/١١١، طبقات اللغويين للزبيدي ١٠١).

(٢) في الحديث عن سبأ وإعراضها عن تصديق الرسل قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦] ومعنى العرم في التهذيب: قيل العَرم: السيل الذي لا يُطاق.. وقيل هو اسم وادٍ.. وقيل هو المطر الشديد، وذكر الطبري أنها بكلام حَمِيرِ الْمَسْنَاةِ التي تحبس الماء واحدها عرمة، وهي المسناة بلحن اليمن، وعن مجاهد أنَّ العرم: الشديد. (جامع البيان ٢٢/٧٨-٨٠، التهذيب (عرم)، تفسير غريب القرآن ٣٥٥).

(٣) الفتَّاح: الحاكم بلغة اليمن، وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] أي احكم بيننا، ويقال للحاكم: الفتَّاح. (انظر جامع البيان ٣/٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، تفسير غريب القرآن ١٧٠، تهذيب اللغة ولسان العرب (فتح)).

فصل: الإعجاز^(١)

[الإعجاز] هو الإعجاز والبلاغة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾^(٢) [البقرة: ١٧٩]، أو البيان والفصاحة ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٣) [الحجر: ٩٤].

﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾^(٤) [يوسف: ٨٠] وهو رصفه الذي

(١) الإعجاز لغوياً هو نسبة العَجَز إلى الغير، وإثباته له، يقال: أعجز القرآن الناس أي أثبت عجزهم أن يأتوا بمثله في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول، وقد ألمح الإمام عز الدين بن عبد السلام هنا إلى بعضها بإشارة وإيجاز، ففي كتب علوم القرآن مادة ضخمة مفيدة في مجال الإعجاز لا تنحصر. (ينظر إعجاز القرآن للبلاقلاني، ودلائل الإعجاز للجرجاني، وبدائع القرآن لابن أبي الإصبع، والفوائد المشوقة المنسوب لابن القيم، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٦٩-٧١).

(٢) قال عبد القاهر الجرجاني: لما كان الإنسان إذا علم أنه: إذا قُتِل قُتِل ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه، صارت حياة هذا المهموم بقتله في مستأنف الوقت مستفاداً بالقصاص، وصار كأنه حي في باقي عمره، أي بالقصاص. (دلائل الإعجاز ٢٠١، ٢٧٢، قواعد الأحكام ٢٨٨-٢٨٩).

(٣) تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] أي فاجهر به وأظهره، يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً، وقيل: فاصدع: فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر به من الشرائع. وقد ذكر أبو عبيدة أنه ما في القرآن أغرب من قوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

وقال الجرجاني: تأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن فترى الغريب منه إلا في القليل إنما كان غريباً من أجل استعارة هي فيه كمثل: ﴿وَأَشْرِكُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَجْجَل﴾ [البقرة: ٩٣] و ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] ومثل ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] دون أن تكون اللفظة غريبة في نفسها. (الكشاف ٢/٣٩٩، الإلتقان ٢/١٦٣، مغني اللبيب ٤١٥، دلائل الإعجاز ٢٧٢).

(٤) الحديث عن إخوة يوسف عليه السلام، ومعنى استيسأوا: يسوا من يوسف وإجابته لهم إلى مرادهم. خلصوا نجياً: انفردوا عن غيرهم واعتزلوا الناس =

أخرجه عن عاداتهم في النظم^(١) والنثر والخطب والشعر^(٢) والرجز^(٣) والسجع^(٤) والمزدوج^(٥) مع أن ألفاظه مستعملة في كلامهم، أو هو أن قارئه لا يملئه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يُملئ إذا أكثر منه^(٦)، أو هو إخباره بما مضى كقصة أهل

= متناجين متشاورين فيما يقولون لأبيهم عليه الصلاة والسلام. (تفسير روح المعاني للآلوسي ١٣/٣٤-٣٥).

(١) النظم لغة التاليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وهو مبني على الذوق...
(٢) يقال في اللغة شعر بالأمر شعراً وشعوراً إذا علم به، فكل علم يسمى شعراً، ثم غلب الشعر على القول المتصف بالوزن والقافية لشرفه.

(٣) الرَّجْزُ: ضرب من الشعر، أقرب منظوم من المنثور، وهو الدرجة الأولى التي تخطأها الكلام العربي إلى القصيد، ووزنه: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن، وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس، كقول الشاعر:
لا خير فيمن كفَّ عنا شره إن كان لا يُرجى ليوم خَيْرِ
وقول الآخر:

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأني عبدي لك لا أَلْمَا
وقد اختلف الناس فيه؛ فزعم قوم أنه ليس بشعر، وهو عند الخليل شعر صحيح.
(لسان العرب: رجز).

(٤) السَّجْعُ: الكلام المقفى، وسمي سَجْعاً لاشتباهه أو آخره، وتناسب فواصله. (لسان العرب: سجع).

(٥) ازدوج الكلام وتزأج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، واستخدم في نظم الحكم والأمثال والقصص في مقطوعات، كل شطرين منها على قافية واحدة، وكلها من بحر الرجز، كقول أبي العتاهية:

حسبك مما تتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
إنَّ الشَّبَابَ والفراغ والجِدَّة مفسدة للمرء أي مفسده
(كتاب الشعر: جميل سلطان ١١٤-١١٥).

(٦) قال ابن قتيبة: وقطع منه بمعجز التاليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين، وجعله متلوّاً لا يُملُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجّه الآذان، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقضي فوائده. (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣).

الكهف^(١) وذي القرنين^(٢) وموسى والخضر وجميع قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو هو إخباره عما يكون كقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] واشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط بها أحد من الأمم، أو صرفهم عن القدرة على معارضته أو صرفهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وحرصهم على إبطاله^(٣)، أو إعجازه بجميع ذلك لاشتماله على جميعه^(٤).

(١) قصة أصحاب الكهف، وهم فتية من الروم دخلوا الكهف قبل المسيح عليه السلام فضرب الله على أذانهم فيه، فلما بعث المسيح أخبر بخبرهم ثم بعثهم الله بعد المسيح بفترة بينه وبين النبي ﷺ. (المعارف ٢٥).

(٢) قصة ذي القرنين: هو رجل من الإسكندرية اسمه اسكندروس، لم يكن نبياً، ولكن كان عابداً مستجاب الدعوة، وكان تاجراً كثير المال عظيم الصدقة، كان حلم حليماً فرأى أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وكان في الفترة بعد عيسى عليه السلام. (المعارف لابن قتيبة ٢٥).

(٣) القول بالصرفة فيه نظر؛ فقد وقع الخلاف بين العلماء هل وجه الإعجاز كونه في الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر، أو كان العجز عن المعارضة للصرفة من الله سبحانه لهم عن أن يعارضوه؟ والحق الأول، والكلام في هذا مبسوط في موطنه (روح المعاني للآلوسي تفسير سورة القصص آية ٤٩، وفكرة إعجاز القرآن للأستاذ نعيم الحمصي).

(٤) لإعجاز القرآن ضروب أخرى أعلاها ما فيه من العلوم العالية؛ إلهية واجتماعية وشرعية، وما له من سلطان الهداية في النفوس من الطريق الفطري، وموافقة أصوله لكل زمان ومكان، وإخباره عن الغيب الماضي والمستقبل... وحكم أخرى الله أعلم بها.

فصل في بيان أنواع الحمد

لا حمد ولا مدح^(١) إلا بنفي نقص أو إثبات كمال، أو باجتماع السلب والإثبات^(٢).

ومدحُ الإله ضربان: أحدهما: مدح بالنفي، وهو نوعان:

أحدهما: مدح بنفي العيب والنقص كالمدح بقدس القُدُّوس^(٣)، وهو الطاهر من كل عيب ونقصان، وكالمدح بسلامة السلام وهو السالم من جميع الحوائج والآفات.

النوع الثاني: مدحه بنفي مثل كماله عمن سواه وهو ضربان:

أحدهما: مدح بنفي بعض صفاته عن غيره كقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤) [الصافات: ٣٥] ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] أثبت لنفسه الإلهية والحكم ونفاهما عن سواه.

الثاني: مدحه بنفي مثل جميع صفاته عمن سواه كقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ

(١) الفرق بين الحمد والمدح أن الحمد لا يكون إلا على إحسان، والله عز وجل حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه، فالحمد مضمن بالفعل، والمدح يكون بالفعل والصفة. . ويقال: الحمد لله على الإطلاق ولا يجوز أن يطلق إلا لله؛ لأن كل إحسان فهو منه في الفعل أو التسبيب. (الفروق في اللغة ص ٤٠-٤٢، الوجوه والنظائر ص ٢٥١-٢٥٢).

(٢) ينظر كتاب الإمام في بيان أدلة الأحكام ص ٢١٦-٢٢٠.

(٣) التقديس في اللغة التطهير، وفي الاصطلاح تنزيه الحق سبحانه عن كل ما لا يليق بجنابه، وعن النقائص الكونية مطلقاً، وعن جميع ما يعد كمالاً بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردة كانت أو غير مجردة، والقُدُّوس من أسماء الله تعالى أي الطاهر أو المبارك. (القاموس المحيط: قدس، التعريفات ص ٦٥).

(٤) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

لَمْ كُفُوا أَحَدٌ» [الصد: ٥] معناه لا يساويه أحد في ذاته ولا في صفة من صفاته وكذا قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] معناه ليس مثله شيء في ذاته ولا في شيء من صفاته.

الضرب الثاني: صفات الإثبات، وهي ضربان^(١):

أحدهما: ذاتي كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

والثاني: فعلي كالخلق والرزق والضر والنفع والخفض والرفع والإعزاز والإذلال وغير ذلك من أنواع الأفعال، فإذا جُعِلَت الألف في (الحمد) لاستغراق المحامد^(٢) دخل في ذلك كل نفي وإثبات عَلِمْنَاهُ أو جهلناه، واختص الرب سبحانه وتعالى بذلك الحمد؛ إذ لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه سواه^(٣)، وإن جُعِلَت لتعريف العهد أو لتعريف الجنس دخل في ذلك ما عرفناه من النفي والإثبات دون ما جهلناه.

(١) أوضح الإمام الجويني في (الإرشاد) أن جميع أسماء الرب سبحانه تنقسم إلى ما يدل على الذات أو يدل على الصفات القديمة، وإلى ما يدل على الأفعال، أو يدل على النفي فيما يتقدس الباري سبحانه عنه، وقد توسع العلماء في تفصيل هذه الأبحاث. (ينظر الإرشاد ص ١٤٤-١٤٦، كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ٢٥، التمهيد للباقلاني ٢٦٢، شرح الجوهرة للباجوري ١٢٠).

(٢) الألف في الحمد هي (ال) الجنسية، تفيد استغراق الأفراد، وتخلّفها (كل) حقيقة، أي: كل حمد لله قال الشيخ زكريا: وعلى كلّ منها يفيد اختصاص الحمد بالله إما على الاستغراق فظاهر، وإما على الجنس؛ فلأن لام الله للاختصاص، فلا فرد منه لغيره، وإلا لم يكن مختصاً به، وإما على العهد فعلى معنى أن الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به أنبيأؤه وأولياؤه مختص بالله تعالى. (شرح المقدمة الجزرية ص ٢١، مغني اللبيب ٧٣).

(٣) مصداقاً لما ورد في دعائه ﷺ: «لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك». (الحديث في صحيح مسلم كتاب الصلاة ٢٢٢، مسند أحمد ٩٦/١).

فائدة: إذا كان الاسم مشتركاً^(١) ولم يظهر في أحد مسمياته فمن العلماء من يحمله على جميع مسمياته، فعلى هذا تكون لفظة الرب في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] جامعة لمعنى الإلهية والملك والسؤدد والإصلاح، ومنهم من يحمله على بعض مسمياته، فإن كان في السياق ما يعيِّنه ويدل عليه حمل الكلام عليه، وإن لم يكن في السياق ولا في قرائن الأحوال ما يدل عليه فهو مُجْمَلٌ^(٢)، مراد الله منه أحد مسمياته على التعيين عنده فمعنى قوله: ﴿رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ١٤] إلهنا ومعبودنا ملك السموات والأرض، وقوله: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٤] مناسب لحمله على المُصْلِح، لأن إنزال المائدة من جملة الإصلاح، ومناسبٌ للمالك؛ لأن المالك هو القائم بأرزاق عبيده، وفي ربطه بالسيد والمعبود بُعد^(٣).

(١) الاسم المشترك لفظ واحد تشترك فيه معانٍ كثيرة؛ كالعين ونحوها، فإنه يجمع معاني كثيرة، قال السيوطي: المشترك حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة، أما في جواز استعمال اللفظ المشترك في معنیه أو معانيه فالشافعي والجمهور ذهبوا إلى جوازه، والحسن البصري ذهب إلى منعه، (إرشاد الفحول ٢٠، المزهري ٣٦٩/١).

(٢) المجمع ما لا يفهم المراد به من لفظه، ويفتقر في بيانه إلى غيره. . (انظر كتاب الحدود في الأصول ص ٤٥-٤٦).

(٣) أبدى الإمام ابن القيم تفسيراً بديعاً لارتباط دعاء عيسى عليه السلام بـ: (اللهم ربنا) فقال: تحت هذا الدعاء سرٌّ عجيب دالٌّ على كمال معرفة المسيح بربه وتعظيمه له؛ فإن هذا السؤال كان عُقْبَ سؤال قومه: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢] فخوّفهم بالله، وأعلمهم أن هذا مما لا يليق أن يُسأل عنه، وأن الإيمان يرده، فلما ألحوا في الطلب وخاف المسيح أن يداخلهم الشك إن لم يُجابوا إلى ما سألوا به، بدأ بالسؤال باسم (اللهم) الدالٌّ على الله بجميع أسمائه وصفاته، ففي ضمن ذلك تصوره بصورة المثني الحامد الذاكراً لأسماء ربه المثني عليه بها. . . فيحصل بذلك من زيادة الإيمان والثناء =

فائدة: الاختلاف في كون البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها^(١) وحشية أو أنسية، وفي العضو الذي ضرب به القتل^(٢)، وفي القاتل مما لا يُصوّب فيه المختلفون^(٣). ومثل هذا الاختلاف ضربان:

أحدهما:

ما يقطع بأن الحق في أحدهما، كالاختلاف في البقرة هل كانت وحشية أو أنسية؟

الثاني:

ما يمكن ألا يكون الحق في قول أحد من المختلفين، كالبعض من البقرة الذي ضرب به القتل يمكن أن يكون الواقع خلاف جميع ما قيل، لكن يبعد أن يغيب الصواب في ذلك عن جميع الأمة إذا انحصرت أقوالهم

= على الله أمر يحسن معه الطلب ويكون كالعذر فيه، فأتى بالاسمين: اسم الله الذي يثنى عليه به، واسم الرب الذي يدعى ويسأل به لما كان المقام مقام الأمرين: الثناء والطلب.. ولم يجيء في القرآن سواه. (بدائع الفوائد ١٩٤/٢).

(١) في قوله تعالى: ﴿وَذَقَّالْمُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٧٠] وذلك أنهم وجدوا قتيلاً بين أظهرهم، قيل اسمه عاميل، واشتبه أمر قاتله عليهم، ووقع بينهم خلاف فسألوا موسى أن يدعو الله فسأل موسى عليه السلام ربه فأمرهم بذبح بقرة.. فراحوا يسألونه تعنيماً منهم وقلة طواعية، ولو امتثلوا الأمر وذبحوا أي بقرة كانت لحصل لهم المقصود، لكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، ودين الله يسر، والتعمق في سؤال الأنبياء وغيرهم من العلماء مذموم. (الجامع لأحكام القرآن ١/٤٤٤-٤٤٥).

(٢) المقطوع به عضو من أعضائها، ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتل، ولا ينفع العلم به مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياء الله. (جامع البيان ١/٣٦٠).

(٣) صوّب قوله: قلت إنه صواب، وهنا أي لا يستطيع المختلفون تحديد الوجه المقصود بدقة.

فيما قيل بخلاف ما يقع جواباً لأسباب مختلفة؛ إذ يجوز تصويب المختلفين في السبب إذا كان الجواب صالحاً لإجابة الجميع، مثل اختلافهم في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(١) [التحریم: ١] فقيل سببه تحريم العسل، وقيل سببه تحريم ماريّة^(٢) فيجوز أن تنزل الآية بسبب التحريمين جميعاً، وإن لم يكن كذلك لم يحمل على بعض الأقاويل من عقل أو نقل أو شرع أو غلبة استعمال أو عادة أو سياق، فإن لم يكن شيء من ذلك وجب التوقف، إلا عند من يجمع بين المشترك والحقيقة والمجاز^(٣) فإنه يجمع بين جميع محتملات الألفاظ.

ثم الاختلاف في البعض من البقرة المضروب به القتل يجوز أن يكون ممّا أمر الله به معيناً فامثلكوه ووقع الإبهام في الإخبار عنه، ويجوز أنه أمرهم بالضرب بعضهم فعينوا عضواً ضربوه به، ويجوز أنه أمرهم ببعض مبهم في اللفظ معين في المعنى وبينه موسى عليه السلام وعينه

(١) اختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله، فحرمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه، فقال بعضهم: كان ذلك ماريّة مملوكة القبطية، وقال آخرون: بل حرم رسول الله جاريته، وقال آخرون: كان ذلك شراباً يشربه، كان يعجبه ذلك. (جامع البيان ١٥٦/٢٨).

(٢) قال ابن جرير: الصواب أن يقال: كان الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه شيئاً كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك جاريته وجائز أن يكون شراباً من الأشربة، وجائز أن يكون غير ذلك، غير أنه أي ذلك كان، فإنه كان تحريم شيء كان له حلالاً، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله. (جامع البيان ١٥٨/٢٨).

(٣) قد يجتمع الوصفان في لفظ واحد، فيكون حقيقة ومجازاً، كاللفظ الموضوع في اللغة لمعنى، وفي الشرع أو العرف لمعنى آخر، فيكون استعماله في أحد المعنيين حقيقة بالنسبة إلى ذلك الوضع، مجازاً بالنسبة إلى الوضع الآخر. (المزهر: ٣٦٧/١، قواعد الأحكام ٥٧٣).

لهم ، كل ذلك جائز . ولا يجوز لأحد أن يعين بعض هذه الاحتمالات إلا بدليل^(١) .

[الغرض من التفسير]

والغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمر والدينية^(٢) ، وأما عرفانُ العضو الذي ضُربَ به القتلُ ، ومعرفةُ القريةِ التي أمروا بدخولها^(٣) ، ومعرفة الحجر الذي ينبجس بضرب موسى عليه السلام هل كان معيناً بقدر رأس الإنسان أو أكبر أو كان حجراً غير معين فهذا كله لا يفيد أمراً دينياً^(٤) ، وكذلك معرفة أسماء البلدان المبهمة في القرآن^(٥) ، ومعرفة أصحاب الكهف واسم ملكهم واسم مدينتهم واسم

(١) كمعرفة سبب النزول؛ إذ لا يمكن معرفة تفسير ذلك بدون الوقوف على القصة وبيان نزولها. قال ابن تيمية: معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقال ابن دقيق العيد: معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. (الفوز الكبير في أصول التفسير ص ٥٤).

(٢) ينظر موضوع الغرض من التفسير كتاب: أبجد العلوم ص ٢٤٦-٢١٧.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَنْزِلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْداً﴾ [البقرة: ٥٨]، أخرج عبد الرزاق عن قتادة أنها بيت المقدس، وكذلك عن السدي وعن الربيع وابن زيد. (جامع البيان ١/٢٩٩، مفتحات الأقران ١٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقِنُهُ قَوْمُهُ رَبَّ أَنْضَرِبَ بِعَصَاكَ الْحَاجِرَ ۗ فَالْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [الأعراف: ١٦٠] قال الألوسي:

وفي المراد من الحجر خلاف، فقال الحسن: لم يكن حجراً معيناً، بل أي حجر ضربه انفجر منه الماء، وهذا أبلغ في الإعجاز، وأبين في القدرة... ولا ينبغي على تعيين هذا الحجر أمر ديني والأسلم تفويض علمه إلى الله تعالى، وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون مثل ذلك قبيحاً، بل من قبيل تضييع الوقت. (الفوز الكبير ٩٧-٩٨، تفسير روح المعاني ١/٢٧٠، التفسير والمفسرون ١/١٨٠).

(٥) علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيراً، فألف فيه ابن عساكر كتاب =

كلبهم^(١) وكذلك الذي شُبّه بعبسى عليه السلام^(٢) فُصِّلِبَ، هل كان حوارياً أو يهودياً، وكذلك الاختلاف في عدة أصحاب فرعون لما تبع موسى عليه السلام، كل ذلك مما لا تمس الحاجة إليه ولا تحت الضرورة عليه.

وعلى الجملة فمقاصد القرآن الكريم أنواع^(٣):

أحدها: الطلب وهو أربعة أضرب^(٤).

= (التكميل والإتمام)، والسهيلي كتاب (التعريف والإعلام)، وجمع بينهما القاضي بدر الدين بن جماعة في كتاب سماه (التبيان في مبهمات القرآن)، والسيوطي كتاب (مفحمت الأقران في مبهمات القرآن) وغيرها.

(١) قال أبو جعفر: كان أصحاب الكهف صيارفة، وقال مجاهد: كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم، والرقيم: وإد قريب من بيت المقدس، والكهف في ذلك الوادي، وكلبهم اسمه قطمير، قاله الحسن، وقال مجاهد: قطمورا أو غير ذلك. (مفحمت الأقران ٦٧).

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن إسحاق أن الذي ألقى عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (مفحمت الأقران ٣٦).

(٣) ينظر كتاب قواعد الأحكام للمؤلف ص ٢٣٢-٢٣٩، وفيه ذكر لأقسام القرآن وبعض مقاصده.

(٤) الطلب في اللغة جَدَانُ الشيء وأخذه، وفي البلاغة: استدعاء غير حاصل. أي طلب حصول غير حاصل وقت الطلب، وأقسامه كثيرة، منها: الأول: الأمر، وهو طلب الفعل نحو: (اتقوا الله)، (أقيموا الصلاة)... الثاني: النهي، وهو طلب الكف عن الفعل، نحو: (لا تقربوا الزنا) (لا تجسسوا).

الثالث: الدعاء، وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع، نحو: (ربنا اغفر لنا ذنوبنا).

الرابع: التمني، وهو طلب المحبوب ولو محالاً، نحو: ليت الشباب يعود يوماً. الخامس: الاستفهام، وهو طلب حصول ما في الخارج في الذهن، فيشمل التصور والتصديق، وحروفه الهمزة وهل وأم، ويستفهم نيابةً عن الهمزة بـ: ما ومن وأي وكم وكيف وأين ومتى وأنى وأَيَّانَ. (المصباح في المعاني والبيان والبدیع ص ٨٣-٩٣).

النوع الثاني: الإذن والإطلاق^(١).

النوع الثالث: النداء، والنداء تنبيه للمنادى لسمع ما يلقي إليه بعد النداء من الكلام ليعمل بمقتضاه ولذلك كثر النداء في القرآن^(٢).

وأما وصف المنادى فأربعة أقسام:

أحدها: ما لاحق فيه كقوله: ﴿يا أيها الناس﴾^(٣) وغيرها.

الثاني: فيه حثٌّ كالوصف بالإيمان^(٤)، وله فائدتان: إحداهما: الحثُّ على ما يأمر به وينهى عنه بعد النداء، فإن الإيمان موجب للطاعة والإذعان، الفائدة الثانية: إكرام المؤمنين بندايم بأشرف أوصافهم وأحبها، فيحثهم ذلك الإكرام على لزوم الطاعة والإذعان.

الثالث: نداء النبي^(٥) بالنبوة، وفيه فائدة التفضيم والإكرام والحثُّ على

(١) يقال: أذنتُ له في كذا: أطلقتُ له فعله، والاسم الإذن، واستأذنته في كذا طلبتُ إذنه فأذن لي منه: أطلق لي فعله. (المصباح المنير: أذن).

(٢) كثر النداء في القرآن بما له من قيمة وأهمية، وبما يتضمنه من دلالات، سواء أكان النداء على مقتضى الظاهر أم على غير مقتضى الظاهر، قال الزمخشري وغيره: كثر في القرآن النداء بـ (يا أيها) دون غيره، لأن فيه أوجهاً من التأكيد وأسباباً من المبالغة؛ منها ما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد؛ لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهيهِ وعظاته وزواجره، ووعده ووعيدهِ، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعانٍ واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم إليها، وهم غافلون، فاقضى الحال أن ينادوا بالأكّد الأبلغ. (الإتقان ٨٣/٢).

(٣) ورد النداء بـ ﴿يا أيها الناس﴾ في القرآن الكريم (٩٢) مرة.

(٤) ورد النداء بـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ في القرآن الكريم (٩٠) مرة.

(٥) ورد النداء بـ ﴿يا أيها النبي﴾ (١٣) مرة، قال الإمام العزّ حول تفضيل النبي ﷺ: إنّ الله تعالى وقره في نداءه فناده بأحب أسمائه، وأسنى أوصافه فقال: ﴿يا أيها النبي﴾ و ﴿يا أيها الرسول﴾ وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره (بداية السؤل في =

الطاعة والإذعان شكراً لنعمة النبوة .

الرابع: النداء بالرسالة^(١) وفيه الفائدتان المذكورتان في النداء بالنبوة مع التأكيد بذكر الرسالة، وهي من النعم الجسام^(٢) لأنها تستلزم النبوة وتحت على تبليغ الرسالة، فما أحسن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

النوع الرابع: مدح الأفعال^(٣).

النوع الخامس: مدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وُصفوا به^(٤).

النوع السادس: ذم الأفعال^(٥).

= تفضيل الرسول للعز بن عبد السلام ص (٣٧).
(١) ورد النداء بيا أيها الرسول مرتين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].
(٢) فائدة:

القرآن الكريم نزل على نبينا محمد ﷺ، وليس فيه (يا محمد) وإنما ناداه الله بوصفه دون اسمه ﴿يا أيها الرسول.. يا أيها النبي.. يا أيها المزمّل.. يا أيها المدثر﴾.

وما ذاك إلا تكريم من الله عز وجل لنبينا محمد ﷺ، فهذا من الخصائص النبوية التي اختص الله بها نبينا محمداً ﷺ، وتوقير الشخص بندائه بوصفه لا باسمه من الآداب التي تركزت في طباع الناس إلى اليوم. (الشفاء للقاضي عياض ٢٤-٢٥، البحر ١/١٤٨).

(٣) مدح الأفعال ترغيباً فيها للحث عليها، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

(٤) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

(٥) ذم الأفعال تنفيراً منها، كقوله تعالى: ﴿وَرَوَى كَثِيرًا مِمَّنْهُمُ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْمُدُونِ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

النوع السابع: ذم الفاعلين لأجل الفعل الذي وُصفوا به^(١).

النوع الثامن: الوعد بالخير العاجل^(٢).

النوع التاسع: الوعد بالخير الآجل^(٣).

النوع العاشر: الوعيد بالشر العاجل^(٤).

النوع الحادي عشر: الوعيد بالشر الآجل^(٥). وكل هذه الأخبار تابعة

للأحكام مؤكدة لها إما بالترغيب فيها إن كانت قرينة أو بالترهيب منها إن كانت معصية.

النوع الثاني عشر: الأمثال وهي مؤكدة للأحكام^(٦) ترغيباً أو ترهيباً أو

تقبيحاً أو تحسیناً^(٧).

النوع الثالث عشر: التكرير^(٨) وهو دال على الاعتناء والاهتمام

-
- (١) كقوله تعالى: ﴿ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١١].
 - (٢) كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن: ١١] وقوله: ﴿ فَادْكُرُوا آذَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢].
 - (٣) كقوله تعالى: ﴿ نِعْمَ عِبَادِي أَفِيءَ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩].
 - (٤) كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢].
 - (٥) كقوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: ٥] وقوله: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ ﴾ [الملك: ٦].
 - (٦) ينظر الإمام في بيان أدلة الأحكام: فصل فيما يتضمنه ضرب الأمثال من الأحكام ص ١٤١، وكتاب أمثال القرآن للماوردي، وأمثال القرآن لابن القيم.
 - (٧) الأمثال في القرآن الغرض منها المبالغة في الإيضاح والبيان، حتى يصير الغائب كالحاضر، والمتخيل كالمحقق، والمتوهم كالمتيقن، ولذلك كثرت الأمثال في كتب الله، وفي الإنجيل سورة الأمثال، والمثل في اللغة بمعنى المثل ومثل ومثيل كما يقال: شبه وشبهه وشبيهه. (الإشارة إلى الإيجاز ٩١، قواعد الأحكام ص ٢٣٤-٢٣٥).

(٨) في التكرار حرص على البيان والتقرير في الجَنَان، كما تكررت المواعظ =

بالمكرّر، فتكرير صفات الله دال على الاعتناء بمعرفتها والعمل بموجبها،
وتكرير القصص دال على الاهتمام بالوعظ للإيقاظ والاعتبار^(١).

وفائدة تكرير القصص تطرية المواعظ وتجديدها؛ لأن منها ما يحث
على الطاعة والإيمان، ومنها ما يزرع عن الكفر والعصيان، وكذلك تكرير
الوعد والوعيد، وكذلك تكرير ذكر الأحكام، وكذلك تكرير المدح،
والمدح والذم وما يترتب على المأمورات والمنهيات من المؤكدات
المذكورات، فتكرير الوعد يدل على الاهتمام بفعل الطاعات ترغيباً في
ثوابها، وتكرير الوعيد يدل على الاهتمام بترك المخالفات ترهيباً من
عقابها، وتكرير القرآن بين الوعد والوعيد يدل على الاهتمام بوقوف العباد
بين الخوف والرجاء^(٢) فلا يَقْنَطُوا من رحمة الله وإفضاله، ولا يَغْتَرُّوا
بحلمه وإمهاله، وتكرير الأحكام يدل على الاعتناء بفعل الطاعات
واجتناب المخالفات، وتكرير الأمثال يدل على الاعتناء بالإيضاح
والبيان، وتكرير تذكير النعم يدل على الاعتناء بشكرها.

= والقصص والأمر والزجر والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك في
القرآن، ولا شك أن في التكرير والإكثار من التقرير في القلوب ما ليس في
الإيجاز والاختصار، ومن نظر إلى تكرير مواعظ القرآن ووصاياه ألفاها كذلك،
وإنما كررها الإله سبحانه لما علم فيها من إصلاح العباد، وهذا هو الغالب
المعتاد. (قواعد الأحكام ١/١٣٦، وينظر التقرير في التكرير لابن عابدين،
وأمثال القرآن لابن القيم، وقواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ص ٩٩).

(١) ألف الإمام بدر الدين بن جماعة في هذا الموضوع كتاب (المقتنص في فوائد
تكرار القصص).

(٢) عقد الإمام الغزالي الكتاب الثالث من ربيع المنجيات للخوف والرجاء، وبيّن
بتوشع حقيقتهما وفضيلتهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما. (إحياء علوم الدين
ج٤/١٤٢-١٥٥، وذكر العز في تعريف الخوف أنه ناشئ من معرفة شدة
الانتقام، والرجاء هو ناشئ من معرفة سعة الرحمة والإنعام، قواعد الأحكام
٣٠١، ٦٧٠).

واعلم أنه لا تؤكد العرب إلا ما تهتم به^(١) فإن من اهتم بشيء أكثر ذكره، وكلما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما خفّ خفّ التأكيد، وإن توسطّ الاهتمام توسطّ التأكيد، فإذا قال القائل: زيد قائم فقد أخبر بقيامه، فإن أراد تأكيد ذلك عند مَنْ شك فيه أو بكذبه أو ينازعه فيه أكدّه فقال: إنَّ زيدا قائم فإذا جاء بـ (إنَّ) فكأنه قال: زيدٌ قائمٌ زيدٌ قائمٌ، فإن زاد في التأكيد قال: إنَّ زيدا لقائمٌ فيصير بمثابة ما لو قال: زيد قائم ثلاث مرات^(٢).

أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾﴾ [الكافرون: ١-٤] تأكيد لقوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢] وقوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] تأكيد لقوله: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون: ٤] لما وقع الاهتمام بأنه لا يوافقهم على عبادة الأصنام وبأن الله قد حرمهم أن يدخلوا في دين الإسلام أكدّ ذينك لشدة الاهتمام بهما، فهذا تأكيد واحد لكل واحد من الخبرين، وعلى الجملة فقد أكد نفي عبادته لأصنامهم

(١) التكرير قسم من أقسام البلاغة، وهو من محاسن الفصاحة، فيه دلالة اللفظ على المعنى مردداً، لتأكيد غرض من أغراض الكلام أو للمبالغة فيه أو التنويه به والإشارة إليه بالذكر وتقريره، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرره ومن مذاهب العرب التكرار لإفادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار لإرادة التخفيف والإيجاز (انظر كتاب التقرير في التكرير لابن عابدين، قواعد الأحكام ص ٢٣٢-٢٣٤).

(٢) ينظر دلائل الإيجاز وأمثلة التوكيد في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٧﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن سَمَوَاتِهِ إِلَّا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿١٩﴾ قَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ آلِهَتَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا إِنَّا نَطَّعِنَا بِكُمْ لَيْنَ لَمَّا تَنهَوْنَا لِرَجْمِكُمْ وَلَيَسْتَكْفُرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَبُّهُ قَالَ يَقُولِ ابْنُ تَمِيمٍ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ اتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ لَكُم مِّن ذِكْرٍ وَلَا تَبْتَغُوا سُبُلَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ هُم مُّشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ١٣-٢١] ص ١٧٠.

بقوله: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون: ٤] وأكد نفي عبادتهم لمعبوده
 بقوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٥] وإن حمل ذلك على وقتين
 مختلفين فلا تأكيد إذن^(١).

ومثال تكرير التأكيد قوله تعالى: ﴿أَلَهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ
 الْمَقَابِرَ ۚ﴾ [٢] ﴿كَلَّا﴾^(٢) [التكاثر: ٣-١] المعنى: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد
 عن الاستعداد للمعاد^(٣) ثم زجرهم عن التكاثر بقوله: ﴿كَلَّا﴾ [التكاثر: ٣] ثم
 هددهم بقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

ثم أكد الزجر الأول بكلاً الثانية، ثم أكد التهديد بسوف تعلمون ثم أكد
 الزجر بكلاً الثالثة فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام بالاهتمام بزجرهم عن ذلك،
 وهددهم على ذلك مرتين للاهتمام بالاستعداد للمعاد، ومثل هذا قوله:
 ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ﴾ [١] ﴿عَنِ النَّارِ الْعَظِيمِ ۚ﴾ [٢] ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ۚ﴾ [٣] ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ﴾ [٤] ﴿تُرَىٰ كَلَّا
 سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبا: ٥-١] زجرهم بكلاً الأولى عن التساؤل والاختلاف، ثم أكد
 كلا الأولى بكلاً الثانية وتهددهم فيما بينهما بقوله بعد ﴿سيعلمون﴾ ثم
 أكد هذا التهديد بقوله بعد كلا الثانية ﴿سيعلمون﴾، وأما تكرير قوله:
 ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥] فيجوز أن يكون ما عدا الكلمة الأولى
 تأكيداً لها وأن تتكرر العدة بالويل على من كذب بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٧] ويجوز أن يريد بكل عدة من عذاب الويل من كذب
 بما بين عدتي كل ويل^(٤).

(١) وهذا ما أيده السيوطي في الإتيان ٦٨/٢، وانظر بدائع الفوائد لابن القيم
 ج ١/١٢٣-١٤٢.

(٢) وجاء تكرير الردع للإنذار والتخويف (تفسير النسفي ٤/٣٧٤).

(٣) ينظر معنى التأكيد في هذه السورة التفسير القيم ص ٥١٥-٥١٦.

(٤) في سورة المرسلات ذكر سبحانه قصصاً مختلفة، وأتبع كل قصة بهذا القول
 ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ فكانه قال عَقِبَ كل قصة: ويل يومئذ للمكذبين بهذه
 القصة. (الإتيان ٦٧/٢).

وأما قوله^(١): ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرحمن: ١٣] فيجوز أن تكون مكررة على جميع أنعمه، ويجوز أن يراد بكل واحدة منهن ما وقع بينها وبين الذي قبلها من نعمة، ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدمها من النعم وبالثانية ما تقدمها وبالثالثة ما تقدم على الأولى والثانية والرابعة ما تقدم على الأولى والثانية والثالثة، وهكذا إلى آخر السورة، فإن قيل كيف يكون قوله^(٢): ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] نعمة وقوله: ﴿يُعْرِضُ الْمُجْرِمُونَ لِأَسْمَائِهِمْ﴾ [الرحمن: ٤١] نعمة وكذلك قوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤٣] وقوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥] وقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ﴾ [الرحمن: ٤٤] قلنا: هذه كلها نعم جسام لأن الله هدّد العباد بها استصلاحاً لهم ليخرجوا من حيّز الكفر والطغيان والفسوق والعصيان إلى حيّز الطاعة والإيمان والانقياد والإذعان، فإنّ من حدّر من طرق الردى وبيّن ما فيها من الأذى، وحثّ على طرق السلامة الموصلة إلى المثوبة والكرامة كان منعماً عليه غاية الإنعام ومحسناً غاية الإحسان.

ومثل ذلك قوله: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: ٥٢] وعلى هذا تصلح فيه مناسبة الربط بذكر صفة الرحمة في ذلك المقام، وأما قوله: ﴿كُلُّ مَنَّا عَلَىٰ مَكَانٍ مُّسْتَقَرٍّ﴾ [الرحمن: ٢٦] فإنه تذكير بالموت والفناء للترغيب في الإقبال على العمل

(١) تكررت ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن، وكل واحدة تتعلق بما قبلها، ولذلك زادت على ثلاثين، ولو كان الجميع عائداً إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة؛ لأن التأكيد لا يزيد عليها. قاله الإمام العز بن عبد السلام. (الإتقان ٢/٦٨).

(٢) قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك، يريد سأتجرد لك للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه، والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه. (تفسير النسفي ٤/٢١٢).

(٣) وسيماهم سواد وجوههم وزرقة عيونهم.

لدار البقاء وفي الإعراض عن دار الفناء^(١). وأما قوله: ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾^(٢) [الروم: ٤٨-٤٩] فإن تقديره عند بعضهم^(٣) وإن كانوا من قبل إنزال القطر عليهم من قبل إنزاله لمبلسين، فأكد قبل الأولى بقبل الثانية. وهذا لا اهتمام فيه، فإنه معلوم أن اليأس من نزول المطر كان محققاً قبل الإنزال فلا حاجة في مثل هذا إلى التأكيد، وقدر آخرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبل إرسال الرياح أو من قبل إثارة السحاب لمبلسين فعلى هذا لا يكون تكريراً ولا تأكيداً.

وأما قوله: ﴿إن علينا للهدى﴾ [الليل: ١٢] ففيه ثلاث تأكيدات:

أحدها: إن^(٤)، والثاني: اللام في للهدى^(٥)، والثالث: تقديم الخبر، فإن

(١) في الإيقان وقد سُئِلَ عن أيِّ نعمة في قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيَّا فَاِنَّ﴾ [الرحمن: ٢٦] فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور، وإراحة المؤمن والبار من الفاجر (الإيقان ١/٦٧).

(٢) الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(١) وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾ [الروم: ٤٨-٤٩] والمبلس اليائس ومنه سمي إبليس، والإبلاس أيضاً: الانكسار والحزن.

(٣) هذا رأي الأخفش كما نقله أبو حيان في البحر المحيط: قال الأخفش: ﴿من قبله﴾ تأكيد لقوله: ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ وقال ابن عطية: أفاد الإعلام بسرعة تقلب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار، وذلك أن قوله: ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ يحتمل الفسحة في الزمان، أي من قبل أن ينزل بكثير، كالأيام ونحوه، فجاء قوله ﴿من قبل﴾ بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مقيد. وقال الزمخشري: وبمعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحکم يأسهم وتمادى إبلاسهم فكان الاستبشار على قدر اهتمامهم بذلك. (البحر المحيط ٧/١٧٨-١٧٩).

(٤) إن: حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر. (مغني اللبيب ٥٥).

(٥) هذه اللام لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقتها في باب إن عن صدر الجملة كراهة ابتداء الكلام بمؤكدين (مغني اللبيب ٣٠٠).

العرب لا يقدمون إلا ما يعتنون به ويهتمون^(١)، ومثله قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ [الحجر: ٧٥] وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾^(٣) [النور: ٤٤] أكد بيان واللام وتقديم الخبر.

وقد يتوهم التأكيد فيما ليس بتأكيد في مثل قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٤) [البقرة: ١٩٦] فإنه لم يرد كمالها في العدد، ولو أراده لكان تأكيداً، وإنما أراد كمالها في صفتها، فإن كمال الصيام في تتابعه بدليل وجوب المتابعة حيث أمرنا بها فيه، فلما تقرر في الشريعة أن متابعة الصوم أفضل من تفريقه وقيدت هذه الأيام بالتفريق فقد يظن ظان أنها ناقصة لتفريقها وإن كمالها في تتابعها أخبر أن كمال هذه الأيام في تفريقها لا في تتابعها. ويحتمل أن يريد بالكاملة كمال الصوم بترك الرفث والفسوق وترك المشاتمة وغير

(١) ذكر سيبويه مزية التقديم في كلام العرب فقال: إلتهم مما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعنى... (الكتاب ١/١٦، دلائل الإعجاز ٧٩).

(٢) وردت هذه العبارة في عدة آيات منها:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢] [الروم: ٢٤].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٧٩، النمل: ٨٦، العنكبوت: ٢٤، الروم: ٣٧، الزمر: ٥٢].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١، الجاثية: ١٣، الزمر: ٤٢].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: ١٣].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣].

(٣) وردت هذه العبارة في قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ٣، النور: ٤٤].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦].

(٤) تمام الآية: ﴿فَمَن تَمَنَّعَ بِالْعَبْرِ إِلَى الْحَيْحِ مَا آسَيْتَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ لِّثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَيْحِ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ذلك^(١) مما يكون اجتنابه أو فعله مكماً للصوم؛ فإن العبادات تنقسم إلى كاملة وناقصة، فالناقصة ما اقتصر فيها على أركانها وشرائطها، والكاملة ما أتى فيها بالأركان والشرائط والسنن.

[أحكام التفسير]

واعلم أن للتفسير أحكاماً ضرورية فمن ذلك فهم معنى اللفظ^(٢)، وهو منقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يعرفه العامة والخاصة كالأرض والسماء والجبال والرجال والأشجار والأمطار.

الثاني: ما يعرفه معظم الخاصة كالمعاد والملاذ^(٣).

(١) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] أقوال: أحدها: أن معناها كاملة في قيامها مقام الهدى، وإلى هذا ذهب ابن عباس والحسن.

الثاني: أن معناه تلك عشرة كاملة في الفضل، وإن كانت الثلاثة في الحج والسبعة بعد؛ لثلاث يسبق إلى وهم أحد أن السبعة دون الثلاثة.

الثالث: أن هذا اللفظ لفظ خبر ومعناه الأمر، فتقديره: تلك عشرة فأكملوها.

الرابع: أن ذلك للتوكيد، والقرآن نزل بلغة العرب وهي تكرر الشيء لتوكيده؛ وقد ردّ العز هذا القول ورجّح أنّ إعادة ذكر العشرة لرفع توهم أن الواو في ﴿وسبعة﴾ بمعنى (أو) فتكون الثلاثة داخلة فيها. (البرهان للزركشي ٤٨٢/٢، الإتيان ٧٢/٢، زاد المسير ١٩٦/١-١٩٧).

(٢) أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه كتحصيل اللبّين في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه، وقد كثر التأليف في تفسير الألفاظ وغرائب المفردات القرآنية لتسهيلها على الناس ككتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصبهاني فهو تفسير جامع لما ورد في القرآن من الكلمات الصعبة...

(٣) المعاد: المصير والمرجع، والآخرة معاد الخلق، ومنه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ=

الثالث: ما يعرفه القليل من الخاصة كالرَّفْرَفِ والصَّفْصَفِ^(١).

ومن ضروب التفسير ما يتردد بين مَحْمَلَيْنِ، أحدهما أظهر عند النزول فيرجع فيه إلى الصحابة والتابعين ويحمل على ظاهره حيثئذ، ومنه ما يحمل على أخفى محمله للدليل يقوم عليه، ومنه ما يتساوى فيه الأمران فيخص أحدهما بالسبب الذي نزل لأجله، ومنه ما يتساوى من غير ترجيح عندنا وهو راجع في نفس الأمر؛ لأن الرسول عليه السلام قد بيّن للناس ما نزل إليهم^(٢) فبعض المتأخرين يحمله على جميع محامله والوقف أولى به، وقد يتردد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض ويترجح بعضها على بعض.

وأولى الأقوال ما دلّ عليه الكتاب في موضع آخر^(٣) أو السنة أو إجماع الأمة أو سياق الكلام. وإذا احتمل الكلام معنيين وكان حملة على أحدهما

الْقُرْآنَ كَرَأْدَكَ إِلَى مَعَادٍ ﴿ [القصص: ٨٥]. والملاذ: الملجأ.

(١) الرفرف من قوله تعالى: ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] ضرب من الثياب، مشبه بالرياض وعن الحسن أنها المخاذ.

الصَّفْصَف: المستوي من الأرض؛ كأنها على صف واحد، قال تعالى: ﴿فَيَدْرُهُمَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٥﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٦].

(٢) من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أجمل منه في مكان فقد فسره في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه.. فإن أعياه ذلك طلبه من السنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وقد قال الشافعي رضي الله عنه: كلُّ ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] في آيات آخر، فإن لم يجده من السنة رجع إلى أقوال الصحابة به، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح.

(٣) وهو ما يسمى تفسير القرآن بالقرآن، ولا شك أن تفسير القرآن ببعضه ببعض أولى التفاسير ما وجد إليه السبيل، ولهذا كان يعتمد على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة.

أوضح وأشد موافقةً للسياق كان الحمل عليه أولى . وقد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو لكن يمنع منه أدلة شرعية^(١) فيترك ذلك التقدير ويقدر تقدير آخر يليق بالشرع، وقد يعبر النحاة والمفسرون وغيرهم بالعام ويريدون به الخاص فيجهله كثير من الناس^(٢) .

(١) كما في قوله تعالى مثلاً: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْغِيَرَةُ ﴾ [القصص: ٦٨] المعنى أن الله يصطفي من خلقه لرسالته من يعلم أنه يصلح لها، و (ما) على هذا نافية أي: ما كان للناس اختيار فيمن يرسله الله إليهم رسولاً. ومن بدع التفاسير جعل (ما) موصولة، فيصير المعنى: أن الله يختار لخلقه الأمر الذي لهم الخيرة فيه، وهذا مخالف لسبب النزول، ومن البدع أيضاً جعل (ما) مصدرية وتسبك مع ما بعدها بمصدر، والمعنى يختار اختيارهم فيه، ومن قال: ومعناه ويختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح فهو مائل إلى الاعتزال. (الكشاف ١٧٧/٣، بدع التفاسير ١٠٠، زاد المعاد ١٧/١، مشكل إعراب القرآن ١٦٣/٢، البحر المحيط ١٢٩/٧، تفسير النسفي ٢٤٣/٣).

(٢) العام على ثلاثة أقسام: الأول الباقي على عمومته كقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُؤَارِيكُمْ ﴾ [الحج: ١] وقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] فإنه لا خصوص فيها.

الثاني العام المراد به الخصوص، كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَبَعُوا لَكُمْ فَأَخَشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] والقاتل واحد وهو نعيم بن مسعود، وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ [النساء: ٥٤] أي رسول الله ﷺ لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة.

الثالث: العام المخصوص، وأمثله في القرآن كثيرة جداً.

من أمثلة العام والخاص ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤٢].

قال الزجاج: المراد من السفهاء ههنا مشركو العرب.

وقال مجاهد: هم أحبار اليهود.

وقال السدي: هم المنافقون.

وعلى الجملة فالقاعدة في ذلك أن يُحمَل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال فلا يحمل على معنى ضعيف^(١)، ولا على لفظ ركيك وكذلك لا يقدر فيه من المحذوفات إلا أحسنها وأشدّها موافقةً وملائمةً للسياق^(٢).

وإذا كان للاسم الواحد معانٍ كالعزيز بمعنى القاهر وبمعنى الممتنع وبمعنى الذي لا نظير له حُمِلَ في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق^(٣) كيلا يتبتر الكلام وينخرم النظام، وإذا اتحد معنى القراءتين كالسُّراط

قال ابن عباس: هم أهل مكة.

وقال ابن كثير: الآية عامة في هؤلاء كلهم، وهذا القول أعمُّ وأشملُّ؛ إذ لا موجب للتخصيص. (ينظر الرسالة للشافعي ٣٦-٣٧، الإتيان ١٦/٢-١٧، زاد المسير ١/١٤٢، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ٢٨-٢٩).

(١) من الأمور المهمة أنَّ القرآن يجب أن يكون المصدر الأول لكل القواعد والقوانين، ومنها القواعد النحوية؛ فإنَّ لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق، ولا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، فهدمُ مئة قاعدة أسهل من تحريف معنى الآية، فقواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة من القرآن، مأخوذة من إعرابه وتصريفه، وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتاج له بها، فهو الحجة لها والشاهد، وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد في غيره. (ينظر الإشارة إلى الإيجاز ٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٣، مغني اللبيب ٤٢٧، ٤٢٩، بدائع الفوائد ١/٤٥، مختصر الصواعق المرسله ٩١-٩٢).

(٢) كقوله تعالى عن بني إسرائيل ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَكُمْ﴾ [النساء: ١٦٠] أي حرماناً عليهم أكل طيبات، أو تناول طيبات أحل لهم أكلها، أو تناولها، وتقدير التناول أولى؛ ليدخل فيه شرب ألبان الإبل، فإنها من جملة ما حرم عليهم. (مغني اللبيب ٨١٢، الإشارة إلى الإيجاز ص ٢-٣).

(٣) من معاني العزيز الذي يُقهرُ ولا يُقهرُ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهاتٍ يَكُونُوا لَكُمْ عَزَاءً﴾ [مريم: ٨١] أي ليمتنعوا به من العذاب، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكَنُذُرٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١] أي يصعب مناله ووجود مثله. (المفردات: عزٌّ ٣٣٣، الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٤٣٥-٤٣٦، الإمام للز بن عبد السلام ١٦٢).

والصُّراط^(١) فهذا ظاهر، وإن اختلف معناهما وجب القطع بأنهما مرادتان، مثال ذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] وَيُكْذِبُونَ^(٢) أخبر بأنهم يعذبون بالتكذيب والكذب وهذا اختصار في صورة الخط دون اللفظ.

ومن ضروب التفسير وأحكامه بيان كون اللفظ حقيقةً أو مجازاً^(٣)، ومنه بيان رجحان إحدى الحقيقتين على الأخرى، ومنه بيان رجحان أحد المجازين على الآخر، ومنه بيان ترجيح الحقيقة على المجاز، ومنه بيان ترجيح ما يناسب الكلام ويطابقه على ما ليس كذلك، ومنه^(٤) ترجيح

(١) قرأ ابن كثير (اهدنا السُّرَّاطَ المستقيم) بالسين، وحجته هي أن السين الأصل، ولا ينتقل من الأصل إلى ما ليس بأصل، وقرأ الباقر ﴿اهدنا الصراط﴾ بالصاد، وحجتهم أنها كُتِبَتْ في جميع المصاحف بالصاد. قال الكسائي: هما لغتان، ومعناهما واحد. (الحجة لابن زرعة ٨٠).

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿يُكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، والباقرون يُكْذِبُونَ بضم الياء وتشديد الذال وفتح الكاف، وحجَّتُهُم ما روي عن ابن عباس أنه قال: إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب. (حجة القراءات لابن زنجلة ٨٨-٨٩، سراج القاريء ٨٣، الحجة للفراسي ٢٥٢-٢٥٤).

(٣) الحقيقة: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، وهي أربعة: لغويةٌ كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق، شرعيةٌ كاستعمال لفظ الصلاة في الأفعال المخصوصة، وعرفيةٌ عامة كاستعمال لفظ الدابة في الحمار، وخاصة نحو استعمال لفظ الجوهر في الحيز الذي لا يقبل القسمة. أما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما مع قرينة. (شرح تنقيح الفصول ٤٢، إرشاد الفحول ٢١، التمهيد للأسنوي ١٧٩، التعريفات للجرجاني ٤٨).

(٤) من ترجيح بعض الإعراب على بعض قوله تعالى: ﴿وَمُخْرَجُ الْمَيْتِ مِنَ الْهَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥] قال الزمخشري إنه عطف على ﴿فالتق الحب والنوى﴾، ولم يجعله معطوفاً على ﴿يخرج الحي من الميت﴾ لأن عطف الاسم على الاسم أولى، ولكن مجيء قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْهَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَمُخْرَجُ الْمَيْتِ مِنَ الْهَيِّ﴾ [يونس: ٣١] بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك. (الكشاف ٣٧/٢، مغني اللبيب ٧٧٣).

بعض الإعراب على بعض ، ومنه بيان التقديم والتأخير^(١).

ومنه بيان مظان الإطالة^(٢)، ومنه بيان مظان الاختصار^(٣)، وفائدة الاختصار سهولته على المتكلم وإيصال المعنى على الفور إلى المخاطب كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ﴾^(٤)، [يونس: ١٠٦] ومنه الحذف وهو أنواع وقد تقدّمت في أول هذا الكتاب .

ومن ضروب التفسير وأحكامه تعيين المضاف المحذوف^(٥)، ومنه ترجيح بعض المضافات المحذوفة على بعض^(٦)، ومنه استواء المضافات

(١) كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُسْلِمُونَ﴾ [فاطر: ٢٨] وأمثال ذلك . والتقديم والتأخير باب واسع من أبواب البلاغة . (انظر دلائل الإعجاز ١٠٨).

(٢) الإطالة نوع من أنواع البلاغة فكما أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشيع، أنشد الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال وتارةً وحي الملاحظ خيفة الرقباء
فذكر المبسوط في موضعه، والمحذوف في موضعه، والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الإشارة . (البيان والتبيين ١/٣٥-٣٦).

(٣) الاختصار هو الاقتصار على ما يدل عليه الغرض، مع حذف أو إضمار . والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصلة إليه؛ لأن حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام، وفائدة الحذف من تقليل الكلام وتقريب معانيه إلى الأفهام . (الإشارة إلى الإيجاز ٢).

(٤) انظر تفسير الألوسي ١١/١٩٩ .

(٥) من التفسير الدقيق لمعنى الآية تعيين المضاف المحذوف وتقديره في كل مكان بما يليق به؛ فقوله تعالى: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ يتعين آمنوا بوحداية الله، ولا يقدر آمنوا بوجود الله؛ لأن الذين خوطبوا بهذا كانوا مؤمنين بوجوده وأنه خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر وأنزل من السماء المطر، وقد أسهب المصنف في بيان هذا النوع وأقسامه وأدلته في كتابه الإشارة إلى الإيجاز ٨ وما بعدها وفي كتابه الإمام ٢١١ (وانظر معترك الأقران للسيوطي ١/٣٢٣).

(٦) كقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ [الحشر: ٦] تقديره: فما أوجفتم على أخذه أو على حيازته أو على اغتنامه أو على تحصيله، فيقدر من هذه المحذوفات =

المحذوفة من غير ترجيح^(١)، ومنه ترجيحُ بعض المفاعيل المحذوفة على بعض^(٢) ومنه استواؤها، ومنه تعيين بعضها^(٣)، ومنه ترجيح بعض ما تصح الإشارة إليه بـ (ذلك)^(٤) على بعض، ومنه تعيين ما يشار إليه بذلك، ومنه عود الإشارة بذلك إلى ما ليس بمذكور، ومنه ترجيح بعض

= أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدّها موافقةً للغرض في هذه الآية، فتقديره أخذه ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر، ومن تقدير حيازته لثقل التانيث الذي في حيازته، وكذلك جميع حذف القرآن لا يقدر إلا أفصحها وأشدّها موافقة للغرض. (الإشارة إلى الإيجاز ٤).

(١) يكون استواء المضافات المحذوفة إذا تقارب معناها كقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦] يجوز أن يكون التقدير: آمنوا بوحداية الله وبإرسال رسوله أو بنبوة رسوله..

وترجيح أحد المضافين موقوف على توفيق الله لمن ألهمه رشده ويسر له فهم كتابه ومعرفة خطابه.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمْ أَن يَقْدِرُوا تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] قال بعضهم: إن التقدير تزعمونهم شركاء، والأولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء بدليل ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ٩٤]. (مغني اللبيب ٧٧٤).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] فذكر لا تقدموا من غير ذكر مفعول، وفيه وجهان: أحدهما: أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم.

والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة، كأنه يقول: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨]. (الكشاف ٥٥٢/٣).

(٤) كقوله تعالى: ﴿الْعَرَّ ۖ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ذلك فيه قولان: أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس. والثاني: أنه إشارة إلى غائب. وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه أراد به ما تقدم إنزاله عليه من القرآن.

الثاني: أنه أراد بذلك ما وعد به أهل الكتب السالفة؛ لأنهم وعدوا بنبي وكتاب. الثالث: أنه أراد به ما وعده أن يوحيه إليه في قوله: ﴿سَتَلْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. (زاد المسير ٢٣/١).

الموصوفات على بعض، ومنه تعين بعض الموصوفات المحذوفة^(١)،
ومنه ترجيح ما تعود إليه الضمائر^(٢)، ومنه تعين ما تعود إليه الضمائر،
ومنه تردد ما تعود إليه الضمائر، ومنه عود الضمائر إلى ما ليس
بمذكور^(٣)، ومنه عود الضمائر إلى ما دل عليه اللفظ وليس بمذكور^(٤).

وعود الضمائر إلى المصادر التي دلت عليها الأفعال ولم تذكر معها
كثير في القرآن وفصيح الكلام مثاله قوله: ﴿أَعِدُّوا لَهُ أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾^(٥)

(١) من أمثلة ترجيح بعض الموصوفات قوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْفَرَاسِ﴾ [ص: ٥٢]
أي حور قاصرات، ونحو: ﴿وَالنَّارُ لَهُ الْوَلْدِيُّ﴾ [سبأ: ١٠-١١]
أي دروعاً سابغات. وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتتوب منابها
وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها شيء، وهذا من فصيح الكلام وبديعه.
(مغني اللبيب ٨١٦، الكشاف ٣٨/٤).

(٢) كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا﴾ [الفرقان: ٥٠] ﴿صرفناه﴾ الضمير عائد
على الماء المنزل من السماء، وقال ابن عباس: عائد على القرآن، وإن لم يتقدم
له ذكر، لوضوح الأمر، ويعضده: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ [الفرقان: ٥٢] لتوافق
الضمائر، وقال أبو مسلم: راجع إلى المطر والسحاب والرياح، وقال
الزمخشري: صرفنا هذا القول. (البحر ٥٠٦/٦، العكبري ٨٦/٢).

(٣) من أمثلة هذا القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] يعني القرآن
ولم يجر له ذكر في هذه السورة؛ لأن المعنى معلوم، وقوله: ﴿حَقٌّ تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني الشمس، كناية عن غير مذكور، وقوله: ﴿مَا تَرَكْنَا
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥] أي على ظهر الأرض، وتقول العرب: هاجت
باردة أي هاجت الريح باردة. (تفسير القرطبي ١٩٥/١٥، ١٢٩/٣٠).

(٤) أي عود الضمير على اللفظ دون المعنى كقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا وَالصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا
هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا السُّفْرَةَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] الضمير المنصوب
في ﴿تخفوها﴾ عائد على التطوع، فيكون الضمير قد عاد على الصدقات لفظاً لا
معنى، ومنه قول الشاعر:

كان ثياب راكمه بريح خريق، وهي ساكنة الهبوب
يريد ريحاً أخرى ساكنة الهبوب. (البحر المحيط ٣٢٤/٢).

(٥) تمام الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨] ومعنى الآية: ولا =

[المائدة: ٨] فعاد الضمير إلى العدل الذي دل عليه ﴿اعدلوا﴾^(١) ومثله قوله: ﴿فَيُقْسَمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نُشْفِي بِهِنَّ نَمَنَّا﴾ [المائدة: ١٠٦] أي لا نشفري بالقسم الذي دل عليه قوله ﴿فيقسمان بالله﴾^(٢).

واعلم أن من الفوائد أن محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض^(٣) ويتشبه بعضه ببعض لثلا يكون مقطوعاً مبتزاً، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر متحد فيرتبط أوله بآخره^(٤)، فإن وقع على أسباب مختلفة لم

= يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة.

(١) قال الفراء: يُكْتَبُ عن الفعل في هذا الموضع بـ (هو) وبـ (ذلك) تصلحان جميعاً. قال في موضع آخر: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ﴾ [المجادلة: ١٢] وفي الصف: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [الصف: ١١]. (الكشاف ٢٢٦/١، البحر ٣٨/٢، جامع البيان ١٤٢/٦، معاني القرآن للفراء ٣٠٣/١).

(٢) وذكر أبو حيان أن الضمير (به) عائد على الله أو على القسم أو على تحريف الشهادة. (البحر ٤٤/٤، الكشاف ٦٨٨/١، العكبري ١٢٨/١).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] قال سيبويه: كأنه قال: ولا يحسبن الذي يبخلون البخل هو خيراً لهم. ولم يذكر البخل اجترأً بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون. وجاء في فصيح الكلام قولهم: من كذب كان شراً له، يريد كان الكذب شراً له؛ إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب. (الكتاب ٣٩١/٢).

(٣) ارتباط الكلام بعضه ببعض هو ما عرّفه الإمام البلاغي عبد القاهر الجرجاني بالنظم، وهو أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها.

وهذه المزاي في النظم تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض. (دلائل الإعجاز ٦٤، ٦٩).

(٤) نقل السيوطي كلام الإمام العز في بيان الوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن وهو مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني. (معتك الأقران ١/٤٤).

يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لم يقدر عليه إلا بربط ركيك يُصانُ عن مثله حَسَنُ الحديث فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل على الرسول عليه السلام في نَيْفٍ وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض؛ إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والأسباب^(١) ولذلك أمثلة:

المثال الأول:

أن الملوك يتصرفون في مدة ملكهم بتصرفات مختلفة متضادة، وليس لأحد أن يربط بعض ذلك ببعض.

المثال الثاني:

الحاكم يحكم في يومه بوقائع مختلفة متضادة، وليس لأحد أن يلتبس ربط بعض أحكامه ببعض.

المثال الثالث:

أن المفتي يفتي في مدة عمره أو في يوم من أيامه أو في مجلس من مجالسه بأحكام مختلفة وليس لأحد أن يلتبس ربط بعض فتاويه ببعض^(٢).

(١) لقد شاءت الحكمة الإلهية أن يظل الوحي متجاوباً مع الرسول ﷺ يعلمه كل يوم شيئاً جديداً، ويرشده ويهديه ويثبت به ويزيده اطمئناناً، ومتجاوباً مع الصحابة يريهم ويصلح عاداتهم ويوجب عن وقائعهم ولا يفاجئهم بتعاليمه وتشريعاته، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجماً وبحسب الحاجة ليقرأه النبي ﷺ ويقرأه الصحابة شيئاً بعد شيء، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول خلال ثلاثة وعشرين عاماً على الأصح.

(٢) ينظر كتاب (أعلام الموقعين) فصل فوائد وإرشادات تتعلق بالإفتاء ٤/١٥٧-٢٦٦، وكتاب آداب المفتي والمستفتي لأبي عبد الله بن حمدان.

المثال الرابع :

أن الإنسان يتصرف في خاصته بطلب أمور موافقة ومختلفة ومتضادة ،
وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات ببعض^(١) والله أعلم
والحمد لله وحده .

فائدة : أسماء القرآن أربعة^(٢) :

أحدها : (الذكر)^(٣) قيل لأنه شرف لمن آمن به ، وقيل لأن الله ذكّر به
عباده وعرفهم فيه فرائضه وحدوده .

الثاني : (الفرقان)^(٤) لأنه فرّق بين الحق والباطل ، قاله الجميع .

(١) كان رسول الله ﷺ إذا سُئِلَ عما سئِلَته إليه بادر بالجواب ، وإن لم يكن عنده علم
صبر حتى ينزل عليه الوحي بجواب الواقعة ، وكذلك المُتَسْتَوِن بعده إذا سُئِلُوا عما لا
يعلمون صبروا حتى يجتهدوا في معرفة حكم الواقعة ، فإن كان الجواب مما يجب على
الفور فالاجتهاد في معرفة الحكم واجب على الفور . . (القواعد الكبرى ٣٥٨) .

(٢) ينظر القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه : جامع البيان للطبري ٤١/١ .
ولقد بالغ بعض العلماء في ذكر أسماء القرآن ؛ وذلك بجعل الأوصاف الواردة في
القرآن أسماء له ، وأوصلها بعضهم إلى نيف وتسعين اسماً .

والقرآن بأيّ اسم سَمَّيْتَهُ هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ ، المكتوب في
المصاحف ، المتعبد بتلاوته ، المنقول عنه بالتواتر . . وتعريف القرآن على هذا
الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلما العربية . (البرهان في علوم
القرآن ٢٧٣/١ ، الإتيان للسيوطي ٥١/١ ، مباحث في علوم القرآن د . صبحي
الصالح ٢١) .

(٣) مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٠] وقوله :
﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
[الحجر : ٩] فالقرآن ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدّق بما فيه .

(٤) مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان :
١] قال الطبري : القرآن سمي فرقاناً لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر
معاني حكمه بين المحق والمبطل ، وفرقانه بينهما بنصرة الحق وتخذيده المبطل
حكماً وقضاءً . (جامع البيان ٤١/١) .

الثالث: (الكتاب)^(١) والكتاب مصدر كتبتُ، سُمي به المكتوب ههنا، قلت: إما لأنه كتب في اللوح المحفوظ، أو لأن الله كتب أحكامه وتكاليفه على عباده، أي أوجبها عليهم، والكتابة في اللغة الجمع ومنه كتبتُ السَّقاء إذا جمعته بالخرز، ومنه: / واكتبها بأسْيَارٍ^(٢) / .

الرابع: (القرآن)^(٣) وهو مصدر قرأت بمعنى بيئتُ، عن ابن عباس^(٤) ومنه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾^(٥) [القيامة: ١٨] أي بيئناه قلت: لأنه بيان للناس لما يحتاجون إليه في أمور دينهم، وقال قتادة^(٦): هو مصدر قرأت بمعنى ضمنت وجمعت لأنه آياتٌ مجموعة، قلت: ولأنه جامع لخير الدنيا والآخرة ومنه قوله: / لم تقرأ جنينا/ وقرأ العدة لاجتماع الحيض في

(١) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَازِبٌ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

(٢) الشاهد لسالم بن دارة، تمامه:

لا تأمننَّ فزارياً خلوت به على بعيرك واكتبها بأسْيَارِ
وذلك لأن بني فزارَةَ يُرْمَوْنَ بِغُشْيَانِ الْإِبِلِ. (الفاضل للمبرد ص ٥٠، والكمال له ٤٨١، لسان العرب، الأساس، تاج العروس، الجمهرة ١/١٨٢، ١٩٧، خزانة الأدب ١/٥٥٧).

(٣) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، كان يلقب بالحبر والبحر لكثرة علمه، وكان على درجة عظيمة من الاجتهاد والمعرفة بمعاني كتاب الله. (أسد الغابة ٢/١٩٢-١٩٥).

(٥) القرآن في الأصل مصدر نحو كُفِرَانٌ ورُجْحَانٌ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٦) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَمِمْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به. (زاد المسير ٨/٤٢٢).

(٦) قَتَادَةُ بن دعامة أبو الخطَّاب السُّدُوسِي البصري، مفسر، حافظ، ضريح، كان أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي بواسطة سنة ١١٨ هـ. (تقريب التهذيب ٢/١٢٣، شذرات الذهب ١/١٥٣-١٥٤).

الرحم، وما قرأت هذه الناقَةَ سَلاً قط أي لم ينضمّ رحمها على ولد^(١).
الزبور: من زبر الكتاب يَزْبُرُهُ إذا كتبه ومنه: / يزْبُرُه الكاتب
الحميري^(٢) / .

التوراة^(٣): من وري الزند إذا أخرج ناره لأنها ضياء^(٤).
الإنجيل: من نجلت الشيء إذا أخرجته، ونجل الرجل نسله كأنه
أخرجهم قلت: لأن الله أظهره للناس وأخرجه إليهم من الغيب^(٥).

فصل في تقسيم سور القرآن

قال عليه السلام: «أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطُول، ومكان
الإنجيل المثاني، ومكان الزبور المثين، وفضلني ربي بالمفصل^(٦)» .

(١) قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كقولك: ما قرأت هذه الناقَةَ
سَلاً قط، تريد بذلك أنها لم تضمّ رحماً على ولد، كما قال عمرو بن كلثوم:
تُرَيْكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الكَاشِحِينَ
ذِرَاعِي عَيْطَلِي أَوْ مَاءَ بَكَرٍ هِجَانِ اللُّونِ لَمْ تَقْرَأْ جِنِينَا
(جامع البيان ٤٢/١، لسان العرب: قرأ).

(٢) في مفردات القرآن: زبرت الكتاب كتبه كتابة عظيمة، وكل كتاب غليظ الكتابة
يقال له زبور، وقد حُصَّ الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام، قال
تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣] وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ
بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] والزبر بلسان اليمن: الكتاب. (الفائق ١٠٣/٢،
التاج: زبر، والقاموس: الزبر، غريب القرآن ٥١٩، وفيه قال أبو ذؤيب الهذلي:
عَرَفْتُ الدِّيسَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ يَزْبُرُهَا الكَاتِبُ الحَمِيرِيُّ
(٣) التوراة: الكتاب الذي ورثوه عن موسى عليه السلام. (مفردات القرآن: وري).

(٤) المصباح المنير (وري).

(٥) الإنجيل قيل مشتق من نجلته إذا استخرجته، وقال ابن قتيبة: كأن الله أظهر به
عافياً من الحق دارساً. (غريب القرآن ٣٦، المصباح المنير: نجل).

(٦) حديث وثالة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: «أعطيتُ مكان التوراة السبع الطوال،
وأعطيت مكان الزبور المثين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلتُ

السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأصح^(١) أن السابعة سورة يونس، قاله ابن جبير وابن عباس سميت طولاً لطولها على سائر السور^(٢).

المثون^(٣): كل سورة عدد آياتها مئة أو تزيد شيئاً أو تنقص شيئاً.

المثاني^(٤): السور التي ثنى الله فيها الفرائض والحدود والقصص والأمثال، قاله ابن جبير وابن عباس، وقال الحسن البصري^(٥): المثاني فاتحة الكتاب، وقيل ما ثنيت فيه المئة إلى المئتين أو ما قاربها فكأن المئين أوائل والمثاني لها ثوان.

بالمفصل» (مسند أحمد ٤/١٠٧، فضائل القرآن للقاسم بن سلام ١٢٠، تفسير الطبري ١/٤٤٤-٤٦، تفسير ابن كثير ١/٦٢، بداية السور ٥٩-٦٠).

(١) ذكر ابن قتيبة أن آخرها براءة، وكانوا يرون أن الأنفال وبراءة سورة واحدة؛ لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ، ولذلك لم يفصلوا بينهما. (غريب القرآن ٣٥، جامع البيان ١/٤٥، الإتيان ١/٦٥، مجاز القرآن ٦، فضائل القرآن حاشية ١٢٠).

(٢) سورة البقرة آياتها ست وثمانون ومثنا آية، سورة آل عمران مثنا آية، النساء خمس وسبعون ومئة آية، المائدة عشرون ومئة آية، الأنعام خمس وستون ومئة آية، والأعراف ست ومثنا آية ويونس ١٠٩ آية.

(٣) المثون هي ما ولي السبع الطول. (غريب القرآن ٣٥، الإتيان ١/٦٥).

(٤) تعددت معاني المثاني، منها ما ولي المئين لأنها ثنتها؛ أي كانت بعدها، فهي لها ثوانٍ والمثون لها أوائل، وقال الفراء: هي السور التي آياتها أقل من مئة آية؛ لأنها ثنتي أكثر مما يثنى الطول والمثون، وقد سمي الله عز وجل القرآن كله مثاني في قوله: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ لِحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣] وسمى فاتحة الكتاب مثاني في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] وسمى جميع القرآن مثاني؛ لأن الأنبياء والقصص ثنيت فيه. (غريب القرآن ٣٥، جامع البيان ١/٤٥، اللسان: ثنى).

(٥) الحسن البصري، الأنصاري، ثقة فقيه فاضل مشهور، مات سنة عشر ومئة، وقد قارب التسعين. (تقريب التهذيب ١/١٦٥).

المفصل: سُمِّي مفصلاً لكثرة فصوله بالبسملة^(١)، وآخره سورة الناس وأوله عند الأكثرين سورة محمد ﷺ^(٢) وعند كثير من الصحابة قَ وعند ابن عباس سورة الضحى، وكان يفصل من الضحى بين كل سورتين بالتكبير^(٣) وهو رأي قراء مكة^(٤).

السورة بالهمز تميمية مأخوذة من السور لأنها كقطعة بقيت من القرآن^(٥) والسور البقية قال الأعشى^(٦):

فَبَانَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي الْفَوْأِ دِ صَدْعاً عَلَى نَابِهَا مُسْتَطِيرَا
وقريش وغيرها لا يهمزونها؛ إما لكونها مخففة من المهموز، أو لأنها مأخوذة من سور البناء لأنه يبنى قطعة بعد قطعة، أو من السورة وهي المنزلة

(١) قال ابن قتيبة: سميت مفصلاً لقصرها، ولكثرة الفصول فيها بسطر (بسم الله الرحمن الرحيم). (كتاب غريب القرآن ٣٦).

(٢) اختلف في أول المفصل على اثني عشر قولاً، أحدها ما ذكره العز أنه سورة محمد، وقال الراغب: المفصل من القرآن السبع الأخير. (المفردات: فصل، الإقتان ٦٥/١).

(٣) قال الداني في باب ذكر التكبير في قراءة ابن كثير: إنه كان يكبر من آخر ﴿والضحى﴾ مع فراغه من كل سورة إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ويصل التكبير بآخر السورة، والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة على ما ذكره الداني. (التيسير ٢٢٦-٢٢٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢/٢٩١).

(٤) كابن كثير المتوفى ١٢٠ هـ انظر باب التكبير وما يتعلق به في كتاب النشر لابن الجزري ٢/٤٠٥.

(٥) قال الراغب: السورة كأنها قطعة مفردة من جملة القرآن، وقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي جملة من الأحكام والحكم. (المفردات: سور).

(٦) الشعر لأعشى بن ثعلبة يصف امرأةً فارقتُهُ، فأبْقَتْ في قلبه من وَجْدِهَا بَقِيَّةً. (جامع البيان ١/٤٧).

الرفيعة وبها سميت سور القرآن لارتفاعها وعلو قدرها، ومنه سور البلد لارتفاعه على ما يحويه قال النابغة:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ^(١)

الآية: قيل إنها القصة أو الرسالة، وقيل الآية العلامة^(٢)، فأيات القرآن علامات لتمام ما قبلها ومنه: ﴿وَمَا آيَةٌ مِنْكَ﴾^(٣) [المائدة: ١١٤] أي وعلامة منك على أنك أجبته دعاءنا.

فصل في انقسام التفسير

قال عليه الصلاة والسلام: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه»^(٤) فقيل: الذلول المطيع لمن يقرؤه من جميع أهل اللغات، وقيل: الموضح لمعانيه فلا يقصر عن فهمها المجتهدون، وذو الوجوه قيل: الجامع لوجوه الأمر والنهي والتحليل والتحريم، وقيل: هو

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح بها النعمان بن المنذر يعني بذلك أن الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك. (ديوان النابغة ١٧، مجاز القرآن ٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٦٥/١، جامع البيان ٤٦/١، الصاحبي في فقه اللغة ١٦٨، ديوان المعاني ١٦/١، لسان العرب، تاج العروس: سور).

(٢) ومنه قول كعب بن زهير بن أبي سلمى:
أَلَا بَلَّغْنَا هَذَا الْمَعْرُضَ آيَةً أَيْقِظَانَ قَالَ الْقَوْلُ إِذْ قَالَ أَمْ حُلْمٌ؟
وكل جملة من القرآن دالة على حكم آية. وجماعة الحروف آية، قال الشيباني: وهو من قولهم: خرج القوم بأيّتهم، أي بجماعتهم. (غريب القرآن ٣٤).

(٣) تمام الآية: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾ [المائدة: ١١٤] [ينظر جامع البيان ٤٧/١].

(٤) حديث «القرآن ذلول ذو وجوه» أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عباس، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء من كتاب الله إلا وقد جاء على أدلاله، أي على طرّقه ووجوهه. (الفائق في غريب الحديث ١٤/٢، أساس البلاغة: ذلل).

الذي تحتمل ألفاظه وجوهاً من التأويل، وأما حملة على أحسن وجوهه فبأن يُحمَل على أحسن معانيه^(١) وقيل بأن يعمل بأحسن ما فيه كالعزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام^(٢).

وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة^(٣) والإعراب^(٤)، قال ابن عباس: إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه ديوان العرب^(٥) فما كان موجِباً للعمل جاز أن يستدل عليه بالآحاد^(٦) وبالبيت والبيتين من الشعر، وما كان موجِباً للعلم فلا يستدل عليه بمثل ذلك، ثم

(١) إنَّ في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغا، وإن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لينتهي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ويتحقق قوله ﷺ: «إن القرآن ذو وجوه...».

(٢) وفي هذا دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى. (الإتقان ٢/١٨٠).

(٣) بمعرفة اللغة يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، ومن هنا قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عارفاً بلغات العرب.

(٤) الإعراب من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب، وهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام.. وقد قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف عشر حسنات..» (جمع الجوامع ١/٨١٨، المزهر ١/٣٢٧-٣٢٨).

(٥) قال ابن عباس: إذا سألتموني عن غريب القرآن والعربية فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب. (غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٢٦).

(٦) الآحاد: ما تفرّد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر، وهو دليل مأخوذ به حتى في الحديث النبوي فقد ينفرد به شاهد واحد، فلو لم يقبل لفات على أهل الإسلام تلك المصلحة العامة في الأمور والمنهيات والحلال والحرام. (قواعد الأحكام ٣٩٤، الرسالة للشافعي ٥١، المزهر ١/١١٤).

من القرآن ما لا يعلمه إلا الله^(١) كقيام الساعة^(٢)، ومنه ما يجب علمه على الكافة كمعرفة الأحكام العامة^(٣) ودلائل التوحيد^(٤)، ومنه ما تختص به العلماء كبيان المجمل^(٥) وتخصيص العام^(٦) وتأويل المتشابه^(٧).

(١) وهذا لا سبيل إلى الوصول إليه، وهو الذي استأثر الله بعلمه، وحجب علمه عن جميع خلقه.. ومثله نزول عيسى بن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها.. ووجه آخر ما خص الله بعلم تأويله نبيه ﷺ دون سائر أمته، فلا سبيل لهم إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ، والثالث ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه ونحو ذلك. (جامع البيان ٤١/١).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ فَلَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

(٣) الأحكام العامة كأحكام العبادات والمعاملات، وقد صنف فيها الإمام العز كتاباً قيمياً جمع فيه أحكام الإسلام سماه القواعد الكبرى.

(٤) إن تعريف التوحيد وصفات الإله من أفضل المقاصد، والتوسل إليه من أفضل الوسائل. (القواعد الكبرى ١٧٦-١٧٧).

(٥) المجمل ما لم تتضح دلالاته، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْيَعْقُوا الَّذِي يَصِرُ فِيهِ عُقْدَةُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، يحتمل أن يكون الولي وأن يكون الزوج، وقد حمله الشافعي على الزوج، ومالك على الولي لما قام عندهما، ويرى العز أن (حمل المجمل على أحد محتمليه المتساويين غير جائز).

من جملة ما يذكر حول المجمل والمفصل قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ثم قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] فهذه المقولة المتقدمة ذكرت بنوع من التفصيل. (الفوز الكبير في أصول التفسير ٩٩-١٠٠، قواعد الأحكام ٤٣٩، التحبير في علم التفسير ١٠٣، تفسير الطبري ٣٨/١).

(٦) أي ما وضع في الأصل عاماً ثم خص في الاستعمال ببعض أفرادها، وقد ذكر ابن دريد مثلاً على ذلك لفظه (الحج) أصله قصدك الشيء وتجريدك له ثم خص بقصد البيت، ولفظ (السبت) فإنه في اللغة الدهر ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع وهو فرد من أفراد الدهر. (المزهر ٤٢٧/١).

(٧) في البيان القرآني محكم ومتشابه قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٦].

والألفاظ ضربان: أحدهما: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً فيجب حمله عليه^(١).

الثاني: ما يحتمل معنيين فما زاد فإن ظهر في أحد محتمليه وخفي في الآخر وجب حمله على الظاهر، ما لم يمنع منه دليل، وإن استوى المعنيان في الظهور والخفاء فإن كان أحد اللفظين لغوياً والآخر عرفياً حمل على العرفي، وإن كان أحدهما لغوياً أو عرفياً والآخر شرعياً حمل على الشرعي^(٢) وإن استوى استعمال اللفظين لغةً وعرفاً أو لغةً وشرعاً

والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان، والمتشابه لا يرجى بيانه، فيقرب معناه بالتأويل ولا بد له من ضوابط. قال ابن دقيق العيد: إذا كان التأويل قريباً من لسان العرب لم يُنكر أو بعيداً توقفتنا عنه وأما بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه، وما كان معناه من الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف، كما في قوله تعالى: ﴿بَحْرَيْنِ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] فتحمله على حق الله وما يجب له. (الإتقان ٢/٦٢).

(١) في المزهري للسيوطي ٤١/١ ما نصه:
قال الإمام فخر الدين الرازي: لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ؛ لأن المعاني التي يمكن أن تُعقل لا تتناهى والألفاظ متناهية.
في حين يرى ابن حزم الأندلسي أنه: (لو كانت اللغة أوسع حتى يكون لكل معنى في العالم اسم مختص به لكان أبلغ للفهم وأجلى للشك) وليت ذلك كان فحقق أمنية عالمنا القرطبي قبل تسعمئة عام وأمنيات علماء اللغة اليوم. (نظرات في اللغة عند ابن حزم، سعيد الأفغاني ٢٨).

(٢) الفرق بين الاسم الشرعي والاسم العرفي، أن الاسم الشرعي ما نقل عن أصله اللغوي، فسمي به فعل أو حكم حدث في الشرع نحو الصلاة والزكاة والصوم والإسلام والكفر وما يقرب من ذلك، وكانت هذه الأسماء تجري قبل الشرع على أشياء ثم جرت في الشرع على أشياء أخرى. والاسم العرفي ما نُقل عن بابه بعرف الاستعمال نحو قولنا: دابة؛ وذلك أنه قد صار في العرف اسماً لبعض ما يدب وكان في الأصل اسماً لجميعه، وجميع أسماء الشرع تحتاج إلى بيان. (الفروق في اللغة ٥٦-٥٧، وانظر المثال السادس عشر: حمل الألفاظ الحقيقية على مجازها، كتاب قواعد الأحكام ٥٧٣-٥٧٤).

كالقرء^(١) فإن لم يمكن جمعهما حَمَلَهُ المجتهدُ على أحدهما بما يدل عليه .

فإن اختلف فيه مجتهدان فمرادُ الله من كل واحد منهما ما أدى إليه اجتهاده وإن لم يترجح أحدهما فهل يتخَيَّرُ بينهما أو يأخذُ بالأغلظ ؟ فيه مذهبان وإن أمكن الجمع بينهما ولم يترجح أحدهما على الآخر فكلاهما مراد الله ؛ لأنه لو أراد أحدهما لنصب عليه دليلاً وإن تَرَجَّحَ أحدهما بدليل فإن دل على بطلان الآخر دليل لم يجز الحمل عليه، وإن لم يدل على بطلانه دليل جاز أن يكون مراداً مع ما دلَّ الدليل على رجحانه .

عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ : «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَأَيْهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢) وقال الشعبي^(٣) : لأن أكذب مئة كذبة [على] محمد ﷺ أحبُّ إليَّ من أن أكذب كذبةً واحدةً في القرآن إنما يُفْضِي الكاذب في القرآن إلى الله^(٤) .

(١) يُطلقُ القُرءُ على الطهر والحيض، فهو ضدُّ؛ ذلك لأن القراءَ لغةً هو الوقت، وهذا قد يكون للطهر، وقد يكون للحيض، يقال: أقرأتِ المرأةَ إذا طهرت، وإذا حاضت، فهي مقرىء، وعن الأخفش أنه يقال: أقرأتِ المرأةَ إذا صارت صاحبة حيض - أي إذا بلغت السن التي تحيض فيها النساء - فإذا حاضت قيل: قرأت. وفي قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَئَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فسرها الشافعي بالطهر وفسرها أبو حنيفة بالحيض. (انظر زاد المعاد لابن القيم ٤/٢٢٤-٢٢٨، الصحاح والتاج: قرأ، الحدود الأنيقة ٨٠ الحاشية ٥، إرشاد الفحول ١٩).

(٢) الحديث رواه الترمذي بلفظ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» (وانظر باب تأويل القرآن بالرأي كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٧، الجامع الصغير ٢/٥٤٢).

(٣) هو عامر بن شراحيل، أبو عمرو، أكبر شيوخ أبي حنيفة، وأحد المشهود لهم بالإمامة في الحديث والفقه، روى عن علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وقال: إنه أدرك خمسمئة من الصحابة. (شذرات الذهب ١/١٢٦، الأعلام ٣/٢٥١).

(٤) هذا الكلام فيه نظر؛ ذلك أن جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنَّ الكذب على =

قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه؛ فتفسير يعلمه العلماء، وتفسير يعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته بقول من الحلال والحرام، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، فمن ادعى علمه فهو كاذب^(١).

قال أبو إدريس الخولاني^(٢): القرآن ست آيات: آية تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص وأخبار أو قال: أمثال. قال أبو العالية^(٣): نزلت الصحف في أول ليلة من شهر رمضان ونزلت التوراة لست ونزل الزبور لثنتي عشرة ونزل الإنجيل لثمانى عشرة ونزل القرآن لأربع وعشرين من شهر رمضان^(٤). وقال السُّدي^(٥) والأعمش^(٦) وسعيد

-
- = رسول الله ﷺ من الكبائر، ولا يكفر من فعل ذلك إلا إذا كان مستحلاً الكذب عليه، وقد قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. (يُنظر جامع البيان ١/٣٤-٣٦، فتح الباري ٦/٣٢٩).
- (١) ذكره الطبري في جامع البيان بلفظ: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. (جامع البيان ١/٣٤).
- (٢) أبو إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمانين، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. (تقريب التهذيب ١/٣٩٠، حلية الأولياء ٥/٢٣).
- (٣) رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر، أخذ القرآن من أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، قيل: ليس بعد الصحابة أعلم منه بالقرآن، مات سنة تسعين وقيل سنة ست وتسعين. (غاية النهاية ١/٢٨٤، تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤-٢٨٥).
- (٤) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٣، ورواه أحمد والبيهقي في الشعب باختلاف في اللفظ.
- (٥) السُّدي: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو صاحب التفسير والمغازي والسير، كان إماماً عارفاً بالسير والوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٨ هـ. (الأعلام ٢/٣١٧).
- (٦) الأعمش: سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكوفي، الإمام الجليل، أخذ =

ابن جبير^(١): نزل جبريل بالقرآن جملةً واحدة ليلة القدر فَجُعِلَ بموضع النجوم من السماء الدنيا في بيت العزة، فجعل جبريل ينزل به رتباً رتباً، ولم يذكر بيت العزة إلا الأعمش. قال قتادة^(٢): ما من آية في القرآن إلا وقد سمعت فيها أشياء^(٣)، وعنه: جالست الحسن ثنتي عشرة سنة صليت الصبح منها معه ثلاث سنين، قال: ومثلي أخذ عن مثله، وقال سفيان^(٤) في بعض الحديث: من قال في القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ عليه وزرٌ. قال الزُّهري^(٥): مست ركبتي^(٦) ركلة سعيد بن

= القراءة عن عاصم بن أبي النجود وإبراهيم النخعي ومجاهد وأبي العالية، وروى عنه حمزة الزيات، قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش، مات سنة ١٤٨ هـ. (غاية النهاية ١/٣١٦، وفيات الأعيان ٢/٥٦٧).

(١) سعيد بن جبير أبو عبد الله، تابعي، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء يعني سعيداً. (الأعلام ٣/٩٣، وفيات الأعيان ١/٣٦٤).

(٢) قَتَادَةُ بن دِعَامَةَ أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ. قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، مات بواسط سنة ١١٨ هـ. (الأعلام ٥/١٨٩، المعارف ٢٠٣، معجم الأدباء ٦/٢٠٢).

(٣) في شذرات الذهب ١/١٥٤: «ما في القرآن آيةٌ إلاَّ وسمعتُ فيها شيئاً». (شذرات الذهب ١/١٥٤).

(٤) سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، له من الكتب الجامع الصغير والجامع الكبير، وكلاهما في الحديث، وكان آية في الحفظ. توفي سنة ١٦١ هـ. (المعارف لابن قتيبة، ٢١٧، الأعلام ٣/١٠٥).

(٥) الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر، أول من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، من كبار التابعين من أهل المدينة، توفي سنة ١٢٤ هـ. (شذرات الذهب ١/١٦٢).

(٦) يريد أنه جالسه للدرس وطلب العلم المذكرة، وروي عن الزهري أنه قال: تبعت سعيد بن المسيب في طلبِ حديثٍ واحدٍ ثلاثة أيام. (العلم والعلماء ٢٧١).

المسيب^(١) ثماني سنين .

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

(١) سعيد بن المسيب المخزومي القرشي، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة
بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي بالمدينة. (الأعلام
١٠٢/٣).

المحتوى

- ١- مسرد الآيات القرآنية الكريمة .
- ٢- مسرد الأحاديث النبوية .
- ٣- مسرد الأعلام .
- ٤- مسرد الأشعار .
- ٥- مسرد المصادر والمراجع .
- ٦- مضمون الشرح والتحقيق .
- ٧- مضمون الكتاب .

١- مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الآيات	رقم الآية	الصحيفة
الفاتحة		
الحمد لله رب العالمين	٢	٦٧
البقرة		
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون	١٠	٨٥
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	٣٩
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	٢٤	٦٤
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً	٢٩	٤٢
وأشربوا في قلوبهم العجل	٩٣	٣٣
ولن يتمنوه أبداً	٩٥	٦٤
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٢٩	٤٧
ومن أحسن من الله صبغة	١٣٨	١٣
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	١٤٣	٤٨
ولكم في القصاص حياة	١٧٩	٦٢
تلك عشرة كاملة	١٩٦	٨٠
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون	٢٣٩	٤٧
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة	٢٦١	٥٢
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى	٢٦٤	٣٧
مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله	٢٦٥	٥٢
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل	٢٦٦	٣٧
إن تبدوا الصدقات فنعما هي	٢٧١	٢٣
وأحلَّ الله البيع	٢٧٥	٤٧

آل عمران

٨٠	١٣	إن في ذلك لعبرة
٣٩	٤٤	وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم
٤١	١٠٣	وكنتم على شفا حفرة من النار
٤٨	١١٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس
٥٣، ٣٧	١١٧	مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثّل ريح
٣٠	١٤٨	فأتاهم الله ثواب الدنيا
٢٩	١٥٣	إذ تصعدون ولا تلوون على أحد
٣٤	١٥٥	إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
٣٥	١٦١	ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة
٤٣، ٤٠	١٦٤	لقد منّ الله على المؤمنين
٣٥	١٨٠	سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
٤٩	١٨٥	كل نفس ذائقة الموت

النساء

٣٢	٣١	إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
٣٤	٨٨	والله أركسهم بما كسبوا
٣٥	٩٣	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم
٤١	١١٣	وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة
٢٣	١٢٥	ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله
٤٣	١٧٤	يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم

المائدة

٤٧	٤	أحل لكم الطيبات
٣٦	٥	ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله
٨٨	٨	ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا
٣٤	١٣	فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
٤٧	٢٠	وجعلكم ملوكاً

٢٥	٦٢	وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم
٢٥	٦٣	لولا ينهاهم الربانيون والأحبار
٧٣	٦٧	يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك
٨٩	١٠٦	فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً
٦٧	١١٤	اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
٩٦	١١٤	وآية منك
٣٢	١١٩	رضي الله عنهم ورضوا عنه

الأنعام

٥٠	٤٤	حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً
٦٥	٥٧	إن الحكم إلا لله
٤٩	٦١	حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا
٢١	١٠٢	ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء

الأعراف

٢٨	٢٢	وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
٤٦	٢٦	يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً
٣٦	١٤٧	والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

الأنفال

٤٢	٢٦	ورزقكم من الطيبات
٤١	٤٣	ولو أراكم كثيراً لفشلتم ولتنازعتهم
٢٧	٦٧	ما كان لنبي أن يكون له أسرى

التوبة

٢٦	٢٨	إنما المشركون نجس
٢٧	٤٣	عفا الله عنك لم أذنت لهم
٣٣	٧٧	فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم

فأعرضوا عنهم إنهم رجس
لقد جاءكم رسول من أنفسكم

٢٦ ٩٥
٤٠ ١٢٨

يونس

فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين

٨٦ ١٠٦

هود

وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها

٣٠ ٣
٤٢ ٦
١٥

يوسف

ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
فلما استياسوا منه خلصوا نجياً
وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم
لقد كان في قصصهم عبرة

٢٩ ٢٢
٤١ ٢٤
٦٢ ٨٠
٣٩ ١٠٢
٥١ ١١١

إبراهيم

إن في ذلك لآيات
مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

٨٠ ٥
٥٢، ٣٦ ١٨
٢٦ ٢٦

الحجر

إن في ذلك لآيات للمتوسمين
إن المتقين في جنات وعيون
فاصدع بما تؤمر

٨٠ ٧٥
٣٢ ٤٥
٦٢ ٩٤

النحل

٤٦	٥	لكم فيها دفة
٤٦	٨	والخيل والبغال والحمير لتركبوها
٤٢	١٢	وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر
٤٧	١٤	وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
٤٧	١٦	وبالنجم هم يهتدون
٣٠	٣٠	للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة
٤٣	٤٤	وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس
٤٧	٦٦	لبناً خالصاً سائغاً للشاربين
٤٦	٦٩	فيه شفاء للناس
٤٦	٧٢	جعل لكم من أنفسكم أزواجاً
٤٦	٨٠	والله جعل لكم من بيوتكم سكناً
٤٦	٨٠	جعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً
٤٦	٨١	والله جعل لكم مما خلق ظلالاً
٤٦	٨١	وجعل لكم من الجبال أكناناً
٤٦	٨١	وجعل لكم سراويل تقيكم الحر

الإسراء

٤٤	٧٠	ولقد كرّمنا بني آدم
----	----	---------------------

الكهف

٦٧	١٤	ربنا رب السموات والأرض
----	----	------------------------

مريم

٢١	٦٥	هل تعلم له سميّاً
٣٨	٦٧	أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه

طه

٢١	٨	له الأسماء الحسنى
٢٩	٨٦	قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً
٢٨	٩٢	يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا

الأنبياء

٥٠	٩	فأنجيناهم ومن نشاء
٤٣	١٠	لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم
٢٠	٩٢	وأنا ربكم فاعبدون
٤٠	١٠٧	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

الحج

٢٠	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم
٣١	٥٠	فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
٣٨	٧٣	إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً

المؤمنون

٢٤	١	قد أفلح المؤمنون
٤٦	٦	إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
٢٤	١٠	أولئك هم الوارثون
٤٢	١٤	فتبارك الله أحسن الخالقين
٤٩	١٥	ثم إنكم بعد ذلك لميتون
٤٦	١٨	وأنزلنا من السماء ماء بقدر

النور

٣٦	٣٩	والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة
----	----	----------------------------------

الفرقان

٣٨	٣	ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً
٤٥	٤٨	وأنزلنا من السماء ماء طهوراً

الشعراء

٥١	١١٩	فأنجيناه ومن معه في الفلك
----	-----	---------------------------

النمل

٤٨	٦٢	ويجعلكم خلفاء الأرض
----	----	---------------------

القصص

٣٩	٤٤	وما كنت بجانب الغربي
٣٩	٤٥	وما كنت ثاوياً في أهل مدين
٣٩	٤٦	وما كنت بجانب الطور

العنكبوت

٣٨ ، ٣٠	١٧	إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً
٥٠	٤٠	فكلاً أخذنا بذنبه
٣٠	٦٩	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

الروم

٤٢	٢١	ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً
٤٦	٢١	وجعل بينكم مودة ورحمة
٣٨	٢٤	وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض
٢١	٢٧	وله المثل الأعلى
٥٣	٢٨	ضرب لكم مثلاً من أنفسكم
٤٢	٤٠	الله الذي خلقكم ثم رزقكم
٧٩	٤٩	وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين

السجدة

ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ٢١ ٣٤

الأحزاب

وتخفي في نفسك ما الله مبديه ٢٧ ٣٧
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ٤٣ ٤٥
إنا أحللنا لك أزواجك ٤٧ ٥٠
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ٢٩ ٧٠

يس

هذا ما وعد الرحمن ٧٨ ٥٢
فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ٤٥ ٧٢

ص

نعم العبد إنه أواب ٢٥ ٣٠

الزمر

فبشر عباد الذين يستمعون القول ٢٥ ١٨-١٧
أولو الألباب ٢٥ ١٨
فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٣٤ ٢٥
فأذاقهم الله الحزني في الحياة الدنيا ٥٠، ٣٤ ٢٦
إنك ميت وإنهم ميتون ٤٩ ٣٠
وأنبيوا إلى ربكم ٢٠ ٥٤

غافر

وصوركم فأحسن صوركم ٤٤، ٤٢ ٦٤

فصلت

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله

٢٣ ٣٣

الشورى

استجيبوا لربكم
ليس كمثلهم شيء

٢٠ ٤٧
٦٦، ٢١ ١١

الزخرف

فلما آسفونا انتقمنا منهم

٥١ ٥٥

الجاثية

وسخر لكم ما في السموات

٤٤ ١٣

محمد

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

٣٥ ٣٣

الفتح

لقد رضي الله عن المؤمنين
فأنزل السكينة عليهم

٣١ ١٨
٣١ ١٨

الحجرات

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
ولكن الله حبيب إليكم الإيمان
وكره إليكم الكفر والفسوق
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان

٢٦ ٤
٤٠ ٧
٤١ ٧
٤١ ١٧

الطور

٣٢	١٧	في جنات ونعيم
٣٤	٤٧	وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك

القمر

٣٤	٤٥	سيهزم الجمع ويولون الدبر
٣٢	٥٤	في جنات ونهر

الرحمن

٧٨	١٣	فبأي آلاء ربكما تكذبان
٤٧	٢٢	يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
٧٨، ٤٩	٢٦	كل من عليها فان
٧٨	٣١	سنفرغ لكم أيها الثقلان
٧٨	٣٥	يرسل عليكم شواظ من نار
٧٨	٤١	يعرف المجرمون بسيماهم
٧٨	٤٣	هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
٧٨	٤٤	يطوفون بينها وبين حميم آن

الواقعة

٤٥	٦٨	أفرأيتم الماء الذي تشربون
٤٩	٨٣	فلولا إذا بلغت الحلقوم

الحشر

٣٤	٢	فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
----	---	-------------------------------

الصف

٣٣	٥	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم
----	---	-----------------------------

الجمعة

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ٢ ٤٠

التغابن

ومن يؤمن بالله يهد قلبه ١١ ٢٩
إن تقرضوا الله قرضاً حسناً ١٧ ٣١

الطلاق

واتقوا الله ربكم ١ ٢٠
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ٢ ٣١

التحريم

لم تحرم ما أحل الله لك ١ ٦٩

نوح

لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً ٢٠ ٤٨

الجن

ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم ٢٣ ٣٥

القيامة

فإذا قرأناه ١٨ ٩٢
وجوه يومئذ ناضرة ٢٢ ٣٣
إذا بلغت التراقي ٢٦ ٤٩

المرسلات

٧٧	١٥	ويل يومئذ للمكذبين
٤٥	٢٧	وأسقيناكم ماء فراتاً

النبأ

٧٧	١	عم يتساءلون
٧٧	٢	عن النبأ العظيم

عبس

٢٧	٦٥	أما من استغنى فأنت له تصدى
----	----	----------------------------

الانفطار

٤٤	٧	الذي خلقك فسواك فعدلك
----	---	-----------------------

الطارق

٣٨	٥	فلينظر الإنسان مم خلق
----	---	-----------------------

الأعلى

٢٤	١٤	قد أفلح من تزكى
----	----	-----------------

الليل

٧٩	١٢	إن علينا للهدى
----	----	----------------

التين

٤٤ ، ٤٢	٥	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
---------	---	---------------------------------

العلق

٤٧	٤	علم بالقلم
٤٧	٥	علم الإنسان ما لم يعلم

الزلزلة

٣٥	٦	ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
----	---	-----------------------------

التكاثر

٧٧	١	ألهاكم التكاثر
٧٧	٢	حتى زرتم المقابر
٧٧	٣	كلا سوف تعلمون

الكافرون

٧٧-٧٦	١	قل يا أيها الكافرون
-------	---	---------------------

الصمد

٦٦، ٢٢، ٢١	٥	ولم يكن له كفواً أحد
------------	---	----------------------

* * *

٢- مسرد الأحاديث النبوية

الصحيفة	الحديث
٩٣	أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول
٤٨	ألم أزوجك فلانة ، وأسخر لك الخيل والإبل ؟!
٩٦	القرآن ذلول ذو وجوه
٥٤	أنزل القرآن على سبعة أحرف
١٠٠	من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار

* * *

٣- مسرد الأعلام

سعيد بن المسيب ١٠٣	أبو إدريس الخولاني ١٠١
سفيان ١٠٢	آدم عليه السلام ٢٨
الشعبي ١٠٠	أسد ٦٠
ضبة ٦٠	أصحاب الكهف ٧٠
أبو العالية ١٠١	الأعمش ١٠١، ١٠٢
ابن عباس ٩٢، ٩٤، ٩٥	أهل المدينة ٥٩
أبو عبيد ٥٨، ٦١	أهل مكة ٦١
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥٤، ٥٨	أهل اليمن ٦١
عيسى عليه السلام ٧١	بنو إسرائيل ٦١، ٦٨
الفرس ٦١	بنو سعد بن بكر ٦٠
قتادة ٩٢، ١٠٢	ثقيف ٦٠
قريش ٦٠	جبريل عليه السلام ٥٨
قيس ٦٠	ابن جبير ٩٤، ١٠٢
كنانة ٦٠	الحسن البصري ٩٤، ١٠٢
مارية ٦٩	حواء ٢٨
الميرد ٦١	خزاعة ٦٠
مدين ٣٩	الخصر ٦٤
موسى عليه السلام ٢٨، ٦٤، ٦٩، ٧٠	داود عليه السلام ٢٤
النابغة ٩٦	ذو القرنين ٦٤
نصارى الجزيرة ٦١	رسول الله ﷺ ٣٩، ٤٠، ٥٨، ٦٠
هذيل ٦٠	الزهري ١٠٢
هشام بن حكيم ٥٤، ٥٨	الشدي ١٠١
	سعيد بن جبير ١٠١، ١٠٢

٤- مَسْرَدُ الْأَشْعَارِ

الصحيفة

الأشعار

٩٦	ترى كل ملك دونها يتذبذب	ألم ترَ أن الله أعطاك سُورَةَ
٩٥	د صدعاً على نابها مستطيراً	فبانَتْ وقد أسارت في الفؤا
٩٢	على قلوْصك واكتبها بأسيار	لا تأمنن فزارياً خلوت به
٩٣	ة يزبرها الكاتب الحميري	عرفت الديار كرقم الدوا
٩٢	هَجَانِ اللُّونِ لم تقرأ جنيئاً



٥- مسرد المصادر والمراجع

أ

القنوجي دمشق وزارة الثقافة ١٩٨٨ م.	أبجد العلوم
السيوطي بيروت دار الفكر ١٩٧٩ م.	الإتقان في علوم القرآن
الأمدي بيروت ط ١ ١٣٨٧ هـ.	الإحكام في أصول الأحكام
الغزالي دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٨ م.	إحياء علوم الدين
ابن الصلاح عالم الكتب ط ١ ١٩٨٦ م.	آداب المفتي والمستفتي
الجويني	الإرشاد
الشوكاني بيروت - دار الفكر.	إرشاد الفحول
الزمخشري بيروت دار المعرفة ١٩٧٩ م.	أساس البلاغة
الواحدي	أسباب النزول
ابن عبد البر مصر - دار الشعب.	أسد الغابة
البيهقي بيروت - دار إحياء التراث العربي.	الأسماء والصفات
العز بن عبد السلام المدينة المنورة - المكتبة العلمية ١٣١٣ هـ.	الإشارة إلى الإيجاز
الباقلائي بيروت - دار الفكر ١٩٧٩ م.	إعجاز القرآن
الرافعي بيروت - دار الكتاب العربي.	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية
الزركلي بيروت - دار العلم للملايين ط ٥ ١٩٨٠ م.	الأعلام
ابن القيم تح محمد محي الدين عبد الحميد.	أعلام الموقعين
العز بن عبد السلام دمشق - دار البشائر الإسلامية ط ١ ١٩٨٧ م.	الإمام في بيان أدلة الأحكام
الماوردي.	الأمثال في القرآن
العكبري مصر - المطبعة الميمنية ١٣٠٦ هـ.	إملاء ما من به الرحمن

ب

أبو حيان الأندلسي الرياض - مكتبة النصر الحديثة.	البحر المحيط
ابن القيم بيروت - دار الكتاب العربي.	بدائع الفوائد
العز بن عبد السلام دمشق - المكتب الإسلامي ط ٤ ١٩٨٦ م.	بداية السؤل في تفضيل الرسول
الصدیق الغماري القاهرة - دار الطباعة المحمدية ط ١ ١٩٦٥ م.	بدع التفاسير

ابن خالويه القاهرة - مكتبة المتنبي .	البديع
الزركشي مصر ط ٢ مكتبة عيسى البابي الحلبي .	البرهان في علوم القرآن
النبهاني دار الجفان والجابي ط ١٩٨٧ م .	البرهان المسدد
السيوطي بيروت - المكتبة العصرية ١٩٦٤ م .	بغية الرعاة
الجاحظ دار الفكر - بيروت ١٩٦٨ م .	البيان والتبيين

ت

ابن قتيبة بيروت - دار الكتب العلمية ط ١٩٨١٣ م .	تأويل مشكل القرآن
الزيدي مطبعة حكومة الكويت .	تاج العروس
السيوطي بيروت - دار الكتب العلمية ط ١٩٨٨١ م .	التحبير في علم التفسير
برجستر القاهرة - مكتبة الخانجي ١٩٨٢ م .	التطور النحوي
الجرجاني بيروت - دار الكتب العلمية ط ١٩٨٣ م .	التعريفات
الألوسي بيروت - دار الفكر ط ١٣٩٨ هـ .	تفسير الألوسي
ابن كثير بيروت - دار الفكر ط ١٣٨٩ هـ .	تفسير ابن كثير
ابن قتيبة بيروت - دار الكتب العلمية ١٩٧٨ م .	تفسير غريب القرآن
ابن القيم بيروت - لجنة التراث العربي ١٩٤٨ م .	التفسير القيم
النسفي بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٨٢ م .	تفسير النسفي
الذهبي بيروت - دار إحياء التراث العربي ١٩٧٦ م .	التفسير والمفسرون
ابن عابدين دمشق - مكتبة الغزالي ط ١٩٩٢ م .	التقرير في التكرير
الأسنوي دمشق - مؤسسة الرسالة .	التمهيد
الأزهري القاهرة ١٩٦٦ م .	تهذيب اللغة
الداني بيروت - دار الكتاب العربي ط ١٩٨٥٣ م .	التيسير

ج

الطبري بيروت - دار الفكر ١٩٨٤ م .	جامع البيان
السيوطي دمشق - مكتبة الحلبوني .	الجامع الصغير
القرطبي بيروت - دار إحياء التراث العربي .	الجامع لأحكام القرآن
السبكي	جمع الجوامع
ابن دريد حيدرآباد ١٣٤٤ هـ نسخة مصورة عنها - دار صادر - بيروت .	جمهرة اللغة

ح

- | | |
|-----------------------------|---|
| الحجة في علل القراءات السبع | الفارسي مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م . |
| الحجة في علل القراءات السبع | ابن خالويه دمشق - مؤسسة الرسالة ط ١٩٨٢ م . |
| حجة القراءات | ابن زنجلة مؤسسة الرسالة ط ٣ دمشق ١٩٨٢ م . |
| حجج القرآن | الرازي دار الرائد العربي - بيروت . |
| الحدود الأنيقة | زكريا الأنصاري دار ابن كثير - دمشق . |
| الحدود في الأصول | ابن رشد دار الكتب العلمية . |

خ

- | | |
|-------------|---|
| خزانة الأدب | البغدادي دار صادر - بيروت الطبعة الأولى . |
|-------------|---|

د

- | | |
|---------------|--|
| الدر المشور | السيوطي . |
| الدرر المباحة | النحلاوي دمشق - المطبعة العلمية ط ١٩٨٧ م . |
| دلائل الإعجاز | الجرجاني دار قتيبة ط ١٩٨٣ م . |

ر

- | | |
|---------|--|
| الرسالة | الشافعي مصر - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١٩٨٣ م . |
|---------|--|

ز

- | | |
|------------|---|
| زاد المسير | ابن الجوزي دمشق - المكتب الإسلامي ط ٤، ١٩٨٧ م . |
| زاد المعاد | ابن القيم بيروت - دار إحياء التراث العربي . |

س

- | | |
|--------------------|--|
| السبعة في القراءات | ابن مجاهد القاهرة - دار المعارف ط ١٤٠٠ هـ . |
| سراج القاري | الشاطبي بيروت - دار الفكر ١٩٨١ م . |
| سنن أبي داود | أبو داود مطبعة مصطفى البابي الحلبي . |
| سنن الترمذي | الترمذي تع أحمد شاكر دار إحياء التراث العربي . |

ش

- شجرة المعارف والأحوال
شذرات الذهب
شرح الجوهرة (جوهرة التوحيد)
شرح صحيح مسلم
شرح المقدمة الجزرية
الشفاء في حقوق المصطفى
- العز بن عبد السلام دمشق - دار الطباع ط ١٩٨٩ م.
ابن العماد الحنبلي بيروت - دار الآفاق.
الباجوري دار الكتاب العلمية - بيروت ط ١٩٨٣ م.
النوي مصر ١٩٧٣ م.
زكريا الأنصاري دمشق ١٩٨٠ م.
القاضي عياض القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ص

- الصاحبي في فقه اللغة
صحيح البخاري
صحيح مسلم
- ابن فارس مصر - ط: البابي الحلبي ١٩٧٧ م.
البخاري طبع الشعب وغيرها.
مسلم بيروت - دار المعرفة.

ع

- العالم والعلماء
- أبو بكر الجزائري بيروت - دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ

غ

- غاية النهاية
غريب القرآن
- ابن الجزري القاهرة - مكتبة المتنبي.
(انظر تفسير غريب القرآن).

ف

- الفائق في غريب الحديث
الفاضل في اللغة
فتح الباري
الفروق في اللغة
فضائل القرآن
فكرة إعجاز القرآن
الفوائد المشوقة
فوائح الرحموت
- الزمخشري بيروت - دار الفكر ط ١٩٧٩ م.
المبرد تح عبد العزيز الميمني الراجكوتي.
ابن حجر المطبعة السلفية ط ٢.
العسكري بيروت - دار الآفاق ط ١٩٧٩ م.
القاسم بن سلام بيروت - دار الكتب العلمية ط ١٩٩١ م.
نعيم الحمصي دمشق - مؤسسة الرسالة ط ١٩٨٠ م.
منسوب لابن القيم دار الكتب العلمية ط ١٩٨٢ م.
اللكوني بولاق ١٣٢٢ هـ.

الفوز الكبير في أصول التفسير
محمد سالم محيسن القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٢ م.
الدهلوي دمشق - دار قتيبة ١٩٨٩ م.
في رحاب القرآن

ق

القاموس المحيط
قواعد الأحكام
قواعد التدبر الأمثل
الفيروزآبادي بيروت - دار الجيل .
العز بن عبد السلام دمشق - دار الطباع ط ١٩٩٢ م .
عبد الرحمن حبنكة بيروت - دار القلم ط ١٩٨٠ م .

ك

الكامل في اللغة
الكتاب
كتاب الشعر
الكشاف
كشف الخفاء
الكشف عن وجوه القراءات السبع
المبرّد دار نهضة مصر .
سيبويه بولاق ١٣١٦ هـ - نسخة مصورة - بغداد .
جميل سلطان
الزمخشري بيروت - دار الفكر .
العجلوني دمشق - مؤسسة الرسالة ط ١٩٨٥ م .
مكي القيسي دمشق - مؤسسة الرسالة ط ١٩٨١ م .

ل

لسان العرب
اللغات في القرآن
ابن منظور مصر - دار المعارف .
رواية ابن حسون بيروت - دار الكتاب الجديد ط ١٩٧٢ م .

م

مباحث في علوم القرآن
مجلة مجمع اللغة العربية .
مجلة نهج الإسلام .
مختصر الصواعق المرسله
مدارج السالكين
مرشد المرید
المرشد الوجيز
المزهر
المستصفي
صبحي الصالح بيروت - دار العلم للملايين ط ١٩٧٩ م .
ابن القيم القاهرة - مكتبة المتنبي .
ابن القيم بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٧٢ م .
محمد سالم محيسن .
أبو شامة بيروت - دار صادر ١٩٧٥ م .
السيوطي بيروت - دار الجيل - دار الفكر .
الغزالي مصر - ط ١ المطبعة الأميرية بولاق ١٣٢٤ هـ .

أحمد بن حنبل تصوير المكتب الإسلامي على الطبعة اليمينية .	مسند أحمد
ابن فورك مصر - دار الكتب الحديثة .	مشكل الحديث وبيانه
ابن مالك مكتبة الآداب - مصر .	المصباح في المعاني والبيان
الفيومي مصر - المطبعة البهية المصرية ١٣٠٢ هـ .	المصباح المنير
ابن قتيبة .	المعارف
الفراء بيروت - عالم الكتب ط ٣ ١٩٨٣ م .	معاني القرآن
السيوطي بيروت - دار الكتب العلمية ط ١ ١٩٨٨ م .	معتك الأقران
ياقوت دار المأمون - مكتبة القراءة والثقافة المصرية .	معجم الأدباء
عمر رضا كحالة دمشق - مؤسسة الرسالة ط ٣ ١٩٨٢ م .	معجم قبائل العرب
العز بن عبد السلام	معنى الإيمان والإسلام
ابن هشام بيروت - دار الفكر ط ٣ ١٩٧٠ م .	مغني اللبيب
السيوطي بيروت - مؤسسة علوم القرآن ط ٢ ١٩٨٣ م .	مفحومات الأقران
الأصبهاني بيروت - دار المعرفة .	المفردات
السخاوي دار الهجرة - بيروت ١٩٨٦ م .	المقاصد الحسنة
الشاطبي بيروت - دار الكتب العلمية .	الموافقات

ن

ابن الجوزي مؤسسة الرسالة ط ١ ١٩٨٤ م .	نزهة الأعين الناظر
الأنباري مصر - مطبعة المدني .	نزهة الألباء
ابن الجزري بيروت - دار الكتب العلمية .	النشر في القراءات العشر
سعيد الأفغاني بيروت - دار الفكر ١٩٦٩ م .	نظرات في اللغة عند ابن حزم
الترمذي بيروت - دار صادر .	نوادير الأصول

و

ابن خلكان بيروت - دار صادر ١٩٧٨ م .	وفيات الأعيان
-------------------------------------	---------------

* * *

٦- مضمون الشرح والتحقيق

- ١٥ الطَّاعَة، معناها
الإيمان، حقيقته
الكفر، الكفر على أربعة أنحاء
الفسوق، معانيه
العصيان، الحامل على العصيان، أصل المعاصي
الذِّيَّان في صفة الله تعالى
السُّخْط، حديث: إن الله يسخط لكم كذا
التدبر في القرآن، وقوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾
١٦ المحكم والمتشابه وأقوال المفسرين فيه
معنى الأحكام في اللغة وعند الأصوليين
١٧ الحظر والإباحة
الواجب والفرض عند الفقهاء
الاستحباب والمندوب
تعريفات الأحكام الشرعية
صيغ طلب الفعل في البيان القرآني
١٨ الفعل الكسبي
أكساب الإنسان أربعة أقسام
الأمر والنهي
رأي الأصوليين في الإباحة، هل هي حكم شرعي؟
١٩ أطلاع الربِّ سبحانه على العباد
قوله ﷺ: إن لله مئة وسبعة عشر خلقاً
٢٠ صفات الربِّ سبحانه
الإناية إلى الله تعالى
الإجابة والاستجابة
اشتمال الفاتحة على أمات المطالب العالية

- ٢١ الاسم والمسّمَى
 معنى سمياً من قوله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾
 معرفة أسماء الله تعالى وفهم معانيها
- ٢٢ محبة الله وآثار محبته
 جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها
- ٢٣ صبغة الله
 الإخلاص في إظهار الإنفاق
 قوله ﷺ: رجل تصدّق بصدقة فأخفاها
- ٢٤ مدح الفعل في قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء
 الفاعل المكلف
 مدح المؤمنين في قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾
 معاني قوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى﴾
- ٢٧ أسباب نزول قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾
 أسباب نزول قوله تعالى: ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى﴾
 تفسير قوله تعالى: ﴿أفصيت أمري﴾
 أشد الآيات على تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 معاني الإثم والعدوان
 معنى الشُّحْت
- ٢٨ تفسير قوله تعالى: ﴿فأخلفتكم موعدى﴾
 تفسير قوله تعالى: ﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾
 تفسير قوله تعالى: ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾
 أقوال المفسرين في تفسير: ﴿والذين جاهدوا فينا﴾
- ٣٠ النفس مولعة بحبِّ العاجل
- ٣١ بيعة الرضوان
 إقراض الله تعالى
- ٣٢ تفسير الكبائر
 وعد الأبرار في سورة الإنسان
- ٣٣ رؤية الله عز وجل حقٌّ لا شكَّ فيه
 أخذُ الله ميثاق بني إسرائيل
- ٣٤ معنى: ﴿استزلهم الشيطان﴾

- معنى: ﴿أركسهم﴾
- معنى: ﴿يَغْلُلُ﴾ ٣٥
- تأويل قوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفَّ إليهم أعمالهم﴾
- معنى الإحباط في اللغة ٣٦
- معنى السراب
- معنى القيعَة
- أقوال المفسرين في معنى (الصَّبر) ٣٧
- حجج القرآن ٣٨
- النظر في صدق الرسول وسيلة إلى اتباعه ٣٩
- سبب نزول قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾
- احتجاج على صحة نبوة نبيِّنا ﷺ
- تفسير: ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾
- ٤٠
- مَنَّهُ سبحانه بعثه محمداً ﷺ
- تفسير: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾
- ٤١
- قراءة: ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾
- تفسير: ﴿ولو أراكم كثيراً لفشلتم﴾
- تفسير: ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾
- تفسير: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾
- ٤٣
- تمنُّ الربِّ سبحانه بنعمه
- قراءة: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾
- ٤٥
- تفسير الصِّافات
- تفسير الفُرات
- بيان قوله تعالى: ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾
- ٤٦
- تفسير الأكنان
- تمنُّ الربِّ سبحانه يدل على الإباحة
- ٤٧
- تفسير: ﴿إنَّا أحللنا لك أزواجك﴾
- ٤٨
- معنى خلفاء الأرض
- تفسير حديث: ألم أزوجك؟
- تفسير: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾
- ٤٩
- جلب مصالح الدنيا ودرء مفسدها

- قراءة: ﴿وهم لا يفرطون﴾
- الحكمة في ترك ذكر فاعل ﴿بلغت الحلقوم﴾ و ﴿إذا بلغت التراقي﴾
- بيان قوله ﷺ: لا يتمنين أحدكم الموت ٥٠
- قصص القرآن . سمو غايتها وشرف مقاصدها
- تفسير: ﴿فكألاً أخذنا بذنبه﴾
- أصل الإبلاس في كلام العرب
- تعجيل العذاب للذين كذبوا رسلهم
- تفسير: ﴿وأهلكنا المسرفين﴾
- تفسير: ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾
- الحديث عن فرعون وقومه وتكذيبه موسى عليه السلام ٥١
- تفسير العبرة من قوله: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة﴾
- الحكمة من ضرب الأمثال في القرآن ٥٢
- أمثلة حول أمثال القرآن
- الحروف السبعة والمراد بها ٥٤
- رأي الإمام ابن الجوزي في الأحرف السبعة ٥٥
- معنى التحقيق في التلاوة
- معنى المدّ والقصر ٥٦
- قراءة: ﴿أتوني زبر الحديد﴾
- الإمالة في القراءة ٥٦
- الإمالة لغة عامة أهل نجد
- الإظهار والإدغام
- اللغات في عليهم من قوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ٥٦
- التسهيل
- اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم حول قراءة ٥٨
- لغات القرآن موضوع جليل ذو شأن ٥٩
- معنى العجم
- الحكمة من ضم القرآن ألفاظاً من معظم القبائل ٥٩
- أخذ القرآن من ألفاظ قريش بأوفر نصيب ٦٠
- قوله ﷺ: أنا أفصح العرب
- قبائل ثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة وضبة وقيس

- ٦١ ما انفقت فيه اللغتان كالعَرمِ والفَتَّاحِ
تفسير قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾
- ٦٢ الإعجاز لغوياً
تفسير: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾
تفسير: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾
رأي الجرجاني في غريب القرآن
تفسير: ﴿فلما استياسوا اخلصوا نجياً﴾
- ٦٣ معنى النظم
تعريف: الشعر
الرجز
السجع
المزدوج
القرآن معجز لا يمل على طول التلاوة
- ٦٤ قصة أصحاب الكهف
قصة ذي القرنين
القول بالصَّرفة
ضروب أخرى لإعجاز القرآن
- ٦٥ الفرق بين الحمد والمدح
معنى التقديس في اللغة وفي الاصطلاح
أسماء الله سبحانه تنقسم إلى ما يدل على الذات أو يدل على الصفات
- ٦٦ معاني الحمد وتوضيح الألف واللام فيها
قوله ﷺ في الدعاء: لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
- ٦٧ تعريف الاسم المشترك
تفسير بديع لدعاء عيسى عليه السلام: ﴿اللهم ربنا...﴾
- ٦٨ تفسير قوله: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾
العضو الذي ضرب به القتيل
- ٦٩ تفسير قوله: ﴿لم تحرم ما أحلَّ الله لك﴾
قول ابن جرير في معنى هذه الآية
اجتماع الحقيقة والمجاز
- ٧٠ معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن

- الغرض من التفسير
- تعيين القرية التي أمر بنو إسرائيل بدخولها
- المراد من الحجر الذي أمر بضربه موسى عليه السلام
- أهمية علم المبهمات التي في القرآن ٧١-٧٠
- معرفة أصحاب الكهف، وملكهم وكلبهم ونحو ذلك
- معرفة الذي شُبّه بعيسى عليه السلام
- ٧١ أسلوبُ الطلب في القرآن وأقسامه
- معنى الإذن والإطلاق
- ٧٢ الحكمة من كثرة النداء في القرآن
- النداء بيا أيها الناس
- النداء بيا أيها الذين آمنوا
- النداء بيا أيها النبي
- النداء بيا أيها الرسول
- ذم الأفعال تنفيراً منها
- مدح الأفعال ترغيباً فيها
- ٧٤ أمثلة حول الوعد والوعيد
- الغرض من الأمثال في القرآن
- ٧٥ فائدة التكرار في القرآن
- الخوف والرجاء
- ٧٦ التكرير قسم من أقسام البلاغة
- أمثلة حول التكرير
- ٧٧ الحكمة من تكرار: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾
- ٧٨ الحكمة من تكرار: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾
- تفسير: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾
- ٧٩ الحكمة من قوله تعالى: ﴿كلُّ من عليها فان﴾
- أقوال المفسرين والنحاة في معنى قوله تعالى: ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾
- التأكيد في قوله: ﴿إنَّ علينا للهدى﴾
- ٨٠ التكرير والاهتمام في قوله تعالى: ﴿إنَّ في ذلك لآيات﴾
- التكرير والاهتمام في قوله: ﴿إن في ذلك لعلبة﴾

- ٨١ آراء المفسرين في قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾
تحقيق معنى الألفاظ المفردة
المعاد والملاذ
- ٨٢ الررفرف والصفصف
تفسير الكتاب بالكتاب وتفسيره بالحديث الشريف ثم بأقوال الصحابة
وهم بعض المعربين في بيان قوله تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة﴾
- ٨٣ الخيرة
العام والخاص
من أمثلة العام والخاص في القرآن
- ٨٤ القرآن الكريم يجب أن يكون المصدر الأول لكل القواعد والقوانين
أمثلة على حذف المضاف
من معاني العزيز
- ٨٥ قراءة الصراط والسراط
قراءة يكذبون ويكذّبون
ترجيح بعض الإعراب على بعض
بيان الحقيقة والمجاز
- ٨٦ أمثلة على التقديم والتأخير
الإطالة والاختصار
من التفسير الدقيق لمعنى الآية تعيين المضاف المحذوف
- ٨٧ ترجيح أحد المضافين موقوف على توفيق الله لمن ألهمه رشده
الأولى في تقدير المفعول من قوله تعالى: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾
الحكمة في حذف مفعول تقدموا من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله﴾
معاني الإشارة بذلك في قوله تعالى: ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾
- ٨٨ ترجيح حذف الموصوف في قوله: ﴿وعنده قاصرات الطرف﴾ ونحو ذلك
- ٨٨ تبيان الضمير في ﴿صرفناه﴾ من قوله تعالى: ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾
عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾
عود الضمير على اللفظ دون المعنى
تفسير ﴿لا يجر منكم﴾
- ٨٩ الكناية عن الفعل بـ (هو) و (ذلك)

- النظم وارتباط الكلام ببعضه ببعض
من وجوه إعجاز القرآن مناسبة آياته وسوره
- ٩٠ الحكمة الإلهية من نزول القرآن منجماً
مهمة المفتي
فوائد وإرشادات تتعلق بالإفتاء
- ٩٢ معاني القرآن لغوياً
٩٣ معاني الزبور والإنجيل والتوراة
حديث: أعطيت مكان التوراة السبع الطول
- ٩٤ ما قيل في تحديد السبع الطول
المثون
معاني المثنائي
- ٩٥ اختلاف المفسرين في أول المفصل
الفصل بين السور بالتكبير
- ٩٦ معاني السورة وشواهد ذلك
معاني الآية وشواهد ذلك
كل جملة دالة على حكم من القرآن آية
- ٩٦ حديث: القرآن ذلول ذو وجوه
٩٧ فهم معاني القرآن فيه مجال رحب
جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى
- ٩٧ توقف معرفة القرآن على معرفة اللغة والإعراب
قول ابن عباس: الشعر ديوان العرب
مزية الإعراب
معرفة الأحاد
- ٩٨ من القرآن ما لا يعلمه إلا الله
مفاتيح الغيب
- ٩٨ الأحكام العامة كأحكام العبادات والمعاملات
دلائل التوحيد
- ٩٨ معرفة المجمل والمفصل
تأويل المتشابه
تخصيص العام

٩٩	هل يجب أن يكون لكل معنى لفظ
	الفرق بين الاسم الشرعي والاسم العرفي
١٠٠	مثال القرء لغةً وشرعاً
١٠٠	آراء المفسرين في القول بتفسير القرآن
١٠٣	خاتمة والحمد لله رب العالمين



٧- مضمون الكتاب

- ١٥ الترغيب في الطاعة والإيمان، والتخويف من الكفر والفسوق والعصيان
- ١٦ الكتاب الكريم نصائح للعباد ليدبروا آياته
- كتاب الله مشتمل على الأحكام والأخبار المؤكدة للأحكام
- ١٧ الأحكام: حظر وإيجاب وكراهة واستحباب وإذن وإطلاق
- ١٨ كيفية معرفة الأحكام
- ١٨ الأخبار: مدح وذم ولوم وعتب
- الحجج على تحقيق الحق وإبطال الباطل
- ١٩ الأفعال الكسبية المأمور بها والمنهي عنها
- الحكمة من ذكر صفاته الحسنى
- ١٩ التخلق بأدابه سبحانه وتعالى
- ٢٠ الحكمة من وصف نفسه بالربوبية
- ٢٠ مضمون الفاتحة من أسمائه الحسنى
- ٢١ ذكر جماله في قوله تعالى: ﴿وله المثل الأعلى﴾ وقوله: ﴿له الأسماء الحسنى﴾
- ٢٢ التحبب إلى العباد بأوصاف الجمال
- ٢٢ خوفه ورجاؤه
- ٢٣ فصل في مدح الفعل ترغيباً فيه بمدحه، وله أمثلة:
- مدح الدين
- ٢٣ مدح القول
- ٢٣ مدح الصدقات
- ٢٤ فصل في مدح الفاعل بفعله حسناً عليه:
- في قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾
- في قوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى﴾
- في قوله تعالى في داود: ﴿نعم العبد إنه أواب﴾
- ٢٥ فصل في ذم الفعل تنفيراً منه، وله أمثلة:
- قوله تعالى: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم﴾

- قوله تعالى: ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان﴾
قوله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾
فصل في ذم الفعل بفعله تقييحاً لفعله، وله أمثلة: ٢٦
قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾
قوله تعالى: ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾
قوله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾
فصل في المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله إلى مثله ٢٧
قوله تعالى: ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى﴾
قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾
قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾
قوله تعالى: ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى﴾
فصل في لوم الفاعل استصلاحاً له، وله أمثلة: ٢٨
قوله تعالى لآدم وحواء: ﴿الم أنهكما عن تلكما الشجرة . .﴾
قول موسى: ﴿يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً . .﴾
فصل فيما رتب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيباً فيه: ٢٩
قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾
قوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً﴾
قوله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾
قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾
فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الدنيا، وله أمثلة: ٣٠
قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾
قوله تعالى: ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾
قوله تعالى: ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾
قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾
قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾
فصل فيما رتب على الفعل من الغفران، وله أمثلة: ٣١
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾
﴿إن ترضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم﴾
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم﴾
فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الآخرة، وهو كثير: ٣٢

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْون...﴾
التقوى رأس مال تجارة الآخرة.

وعد الأبرار في سورة الإنسان

فصل فيما رتب على الفعل من الخذلان، وله أمثلة: ٣٣

قوله: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾

قوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمُ﴾

قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

قوله: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾

فصل فيما رتب على الفعل من العذاب العاجل، وهو كثير: ٣٤

قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ...﴾

فصل فيما رتب على الفعل من عقاب الآخرة، وهو كثير:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ...﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

فصل في إبطال الحسنات بالكفر والرياء، وله أمثلة: ٣٥

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾

التحذير من الكفر والرياء بإحباط الأعمال الصالحات ٣٦

فصل في إبطال أجر الحسنات بالموازنة بالسيئات، وله أمثلة: ٣٧

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾

فصل في إثبات الحق بالحجج ترغيباً فيه، وهي كثيرة: ٣٨

قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾

قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾

الإيمان بالبعث لنستعد له بالطاعات ٣٨

فصل في إبطال الباطل بالحجج تنفيراً منه، وهو أنواع: ٣٨

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا﴾

فصل في إثبات صدق الرسول عليه الصلاة والسلام بالحجج ٣٩

حثاً على اتباعه، وهو أنواع:

قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله﴾

قوله تعالى: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾

قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾

قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الطور . . .﴾

قوله تعالى: ﴿وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا﴾

فصل في التمنن بإرسال الرسول ﷺ تنبيهاً على عظم تلك النعمة لشكر ٤٠

كل نعمة تمنن الله بها على عباده كان تمننه بها تنبيهاً عليها وعلى فضلها لشكر .

قوله تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾

قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم﴾

قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾

فصل في التمنن بالتوفيق للإيمان والعمل الصالح، وهو أنواع: ٤٠

قوله تعالى: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾

قوله تعالى: ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾

قوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾

قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾

فصل في التمنن بصرف العصيان، وهو أنواع: ٤١

قوله تعالى: ﴿وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾

التمنن بصرف العصيان وصرف أسبابه ليشكروه على ذلك ٤٢

فصل في التمنن بحسن الخلق وهو أنواع: ٤٢

قوله تعالى: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾

قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾

قوله تعالى: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾

فصل في التمنن بالمنافع والأرزاق وهو أنواع: ٤٢

التمنن بأنواع الأرزاق وبحسن الصور وبحسن التقويم تعريفاً لأنواع نعمه ليشكروها

التمنن على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب لما في ذلك من جلب مصالح الدنيا

والآخرة ٤٣

التمنن علينا بما فضلنا به لنشكره عليه بقوله تعالى: ﴿ولقد كرمتنا بني آدم . . .﴾

قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾

- قوله تعالى: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك...﴾
- ٤٤ التمنن علينا بما سخره على العموم
- التمنن بالمآكل والمشارب والملابس والمناكح والمسكن والمراكب ونحو ذلك
- التمنن بما نستدفيء به ونستكن به
- ٤٦ التمنن بالعسل واللبن الخالص السائغ
- التمنن باستخراج الحلية واللؤلؤ والمرجان
- التمنن بالاهتداء بالنجوم في ظلمات البر والبحر
- تسخير الليل والنهار والشمس والقمر دائبين
- ٤٧ التمنن مقتض للإذن والإباحة والشكر
- ٤٧ التمنن بالعلوم في تعلم الخط
- التمنن بما أحله من التصرفات في قوله: ﴿وأحلَّ الله البيع...﴾ ﴿أحلَّ لكم الطيبات﴾
- ٤٨ التمنن بالرياسات في قوله: ﴿وجعلكم ملوكاً...﴾ ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾
- وكلُّ شيء ذُكر فهو إما جالب لمصلحة أو لسبب مصلحة. أو داريء لمفسدة أو لسبب مفسدة
- ٤٩ فصل في الوعظ والتذكير بالموت ليستعد العباد للمعاد
- وهو أنواع: كقوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾
- ﴿كل من عليها فان...﴾ ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون...﴾
- ذُكر سبحانه عباده بالموت ووعظهم به ليستعدوا له بالإيمان وصالح الأعمال
- ٥٠ فصل في التذكير والوعظ بالقصص، وهو أنواع:
- أمثلة ذلك
- حذر الآخرين بما فعل بالأولين تحذيراً من سلوك المجرمين وطريق المكذبين
- قصص القرآن للوعظ والإنذار؛ ولذلك قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة
- ٥١ لأولي الأبواب﴾
- ٥٢ فصل في ضرب الأمثال في القرآن
- لاتنقك الأمثال من وعد أو وعيد أو مدح أو ذم أو لوم أو توبيخ
- أمثلة ذلك
- ٥٤ فصل في بيان اللغات التي نزل بها القرآن، وفي معنى الحروف السبعة
- للأحرف السبعة معنيان كلاهما موجود في القرآن
- ٥٤ حديث: أنزل القرآن على سبعة أحرف
- قراءة عمر بن الخطاب وقراءة هشام بن حكيم بن حزام

- الأحرف السبعة لغاتٌ مختلفات، كتحقيق الهمز وتخفيفه، والمدُّ والقصر..... ٥٥
- أنزل الله القرآن بهذه اللغات وفقاً بقبائل العرب
- التمس رسول الله ﷺ من جبريل أن يزيده حتى بلغ سبعة أحرف
- رأي أبي عبيدة أن القرآن أنزل بلغة سبع قبائل، فيه من كل لغة منها شيء ٥٨
- إنزال القرآن بهذه اللغات من أبلغ ما في القرآن من التيسير
- لغات القرآن أفصح لغات العرب ٥٩
- الحكمة في أن اللغة لم تؤخذ إلا عن الذين نزل القرآن بلغتهم
- الأصل فيمن نزل القرآن بلغتهم قریش؛ لأن رسول الله ﷺ قرشي ٦٠
- بعض القبائل التي نزل القرآن بلغتها
- رأي المبرد وأبي عبيدة في أنه نزل في القرآن شيء بلغة أهل اليمن ٦١
- فصل الإعجاز ٦٢
- الإعجاز هو الإيجاز والبلاغة، أو البيان والفصاحة
- الإعجاز رصفه الذي أخرجه عن عادة العرب في النظم والنثر وسائر فنونهم
- الإعجاز في أن قارته لا يملئه، أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته
- الإعجاز في إخباره بما مضى، وإخباره عما يكون
- الإعجاز في اشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط
- بها أحد من الأمم
- الإعجاز في صرف العرب عن القدرة على معارضته
- فصل في بيان أنواع الحمد ٦٥
- الحمد والمدح
- مدح الإله ضربان: مدح بنفي العيب والنقص كالمدح بقدرس القدس
- مدح بنفي مثل كماله عن سواه
- صفات الإثبات: ذاتية كالحياة والعلم والقدرة
- وفعلية كالخلق والرزق والضر والنفع
- معاني الألف في الحمد
- فائدة: الاشتراك في الأسماء ٦٧
- لفظة (الرَّب) في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ جامعة لمعنى الإلهية والملك والسؤدد والإصلاح
- فائدة: الاختلاف في كون البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها وحشية أو إنسية مما
- لا فائدة فيه ٦٨
- اختلاف المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَمْ تُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾

- ٦٩ الجمع بين المشترك والحقيقة والمجاز
- ٧٠ الغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمور الدينية
أمثلة حول بعض ما لا يفيد أمراً دينياً من المبهمات وما شاكلها
- ٧١ مقاصد القرآن أنواع :
أحدها : الطَّلَب
- ٧٢ الثاني : الإذن والإطلاق
الثالث : النداء
الحكمة في كثرة النداء بالقرآن
وصف المنادى أربعة أقسام :
أحدها : ما لا حث فيه ، كقوله : ﴿يا أيها الناس﴾
الثاني : فيه حث كالوصف بالإيمان ، فوائد هذا النداء
الثالث : نداء النبي بالنبوة وفوائد ذلك
- ٧٣ الرابع : النداء بالرسالة وفوائد ذلك
- ٧٣ مدح الأفعال في القرآن وهو النوع الرابع من المقاصد
النوع الخامس : مدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به
النوع السادس : ذم الأفعال
- ٧٤ النوع السابع : ذم الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به
النوع الثامن : الوعد بالخير العاجل
النوع التاسع : الوعد بالخير الآجل
النوع العاشر : الوعيد بالشر العاجل
النوع الحادي عشر : الوعيد بالشر الآجل
النوع الثاني عشر : الأمثال ، وهي مؤكدة للأحكام
- ٧٤ النوع الثالث عشر : التكرير
- ٧٥ دلالة التكرير في القرآن الكريم
الحكمة في تكرير صفات الله
- ٧٥ تكرير القصص ودلالته وفوائده
تكرير الأحكام والأمثال ونحو ذلك
- ٧٦ لا تؤكد العرب إلا ما تهتم به
- ٧٦ التكرير في قوله تعالى : ﴿قل يا أيها الكافرون﴾
- ٧٧ تكرير التوكيد في قوله تعالى : ﴿ألهاكم التكاثر﴾

- ٧٧ التكرير في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾
- ٧٧ تكرير قوله تعالى: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ وفوائد ذلك
- ٧٨ تكرير قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾
- ٧٩ التأكيد في قوله تعالى: ﴿إنَّ علينا للهدى﴾
- ٨٠ العرب لا يقدمون إلا ما يعتنون به ويهتمون
- ٨٠ توضيح الإمام العز لما يتوهم فيه من التأكيد في قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾
- ٨١ العبادات تنقسم إلى كاملة وناقصة
- ٨١ الأحكام الضرورية للتفسير
- فهم معنى الألفاظ
- تفسير الصحابة والتابعين
- الرسول ﷺ بين الناس ما نزل إليهم
- أولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضع آخر والسنة أو إجماع الأمة أو سياق الكلام . ٨٢
- قد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو لكن يمنع منه أدلة شرعية . ٨٣
- العام والخاص
- ٨٤ يحمل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال
- لا يقدر فيه من المحذوفات إلا أحسنها وأشدّها موافقة وملاءمة للسياق
- اتحاد معنى القراءتين واختلافهما وأمثلة ذلك
- ٨٥ من ضروب التفسير وأحكامه بيان كون اللفظ حقيقة أو مجازاً
- ٨٦ ترجيح بعض الإعراب على بعض
- التقديم والتأخير
- ٨٦ الإطالة والاختصار وفوائد ذلك
- تعين المضاف المحذوف
- ٨٧ من ضروب التفسير ترجيح بعض المفاعيل المحذوفة
- من ضروب التفسير ترجيح بعض الموصوفات ونحو ذلك
- من ضروب التفسير ترجيح ما تعود إليه الضمائر ونحو ذلك
- عود الضمائر إلى المصادر التي دلت عليها الأفعال كثير في القرآن وفصيح الكلام
- ٨٩ من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض
- ٩٠ الحكمة من نزول القرآن في نيف وعشرين سنة
- ٩١ فائدة: أسماء القرآن أربعة:
- أحدها: الذكر، الثاني: الفرقان، الثالث: الكتاب، الرابع: القرآن

أقوال المفسرين في ذلك

- ٩٣ معاني الإنجيل والتوراة والزيور
- ٩٣ فصل في تقسيم سور القرآن:
- ٩٤ قوله ﷺ: أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول
 معنى (السبع الطول) وأقوال المفسرين فيها
 معنى (المثون)
- معنى (المثاني) وأقوال المفسرين فيها
- معنى (المفصل) وأقوال المفسرين فيها
- ٩٥ معنى (السورة والآية)
- ٩٦ فصل في انقسام التفسير:
 قوله ﷺ: القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه
- ٩٧ معرفة القرآن تتوقف على معرفة اللغة والإعراب
 قول ابن عباس: الشعر ديوان العرب
- ٩٨ من القرآن ما لا يعلمه إلا الله
 من القرآن ما يجب علمه على الكافة
 من القرآن ما يختص بمعرفة العلماء
- ٩٩ الألفاظ نوعان: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً
 ما يحتمل معنيين
- ٩٩ بيان ما يتميز به اللفظ اللغوي والعرفي والشرعي
- ١٠٠ قوله ﷺ: مَنْ قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
- ١٠١ قول ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة وجوه، وبيانها
 قول أبي إدريس الخولاني: القرآن ست آيات: آية تأمرك وآية تنهاك ...
 ما قيل في تاريخ نزول القرآن والصحف والتوراة ...
- ١٠٢ قول سفیان في بعض الحديث: من قال في القرآن برأيه فأصاب لم يُؤجَر

* * *